البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر
الأربعاء ١٩ آب ٢٠٢٠ العدد الثاني

الجزيرة السورية تشتعل



انتفاضة العشائر الع

التوحّد لمقاومة القتلة الأم

«البعث الأسبوعية» ـ فايز طربوش

بدأت العشائر العربية في منطقة الجزيرة السورية تسترد حضورها ومكانتها، بعد تهميش امتدّ طيلة السنوات الماضية، منذ سيطرة إرهابيي ما يسمّى «الجيش الحر»، بدعم من قوات الاحتلال الأمريكي والتركي، ومن ثمّ تنظيمي «جبهة النصرة» و«داعش» الإرهابيين، على مناطقها، وصولاً إلى انتشار ميليشيات «قسد» في المنطقة عامة، وأرياف دير الزور خاصة.

العشائر العربية، التي كانت وستبقى رأس حربة في مواجهة المشاريع الانفصالية، انتفضت في وجه ممارسات الميليشيات الإجرامية، وخاصة بعد اغتيال رموز قبيلتي العكيدات والبكارة في محافظة دير الزور، الشيخ مطشر حمود الهفل، من شيوخ قبيلة العكيدات، والشيخ علي سلمان الويس من وجوه قبيلة البكارة، يوم الأحد ٢ آب الجاري، مؤكّدة أن لا تراجع هذه المرّة عن حقها في استعادة دورها، وطرد قوات الاحتلال الأمريكية والتركية وأدواتهما الرخيصة، حيث هاجم أبطال العكيدات مقرّات «قسد»، بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وسيطروا على مقرّات «قسد في الحوايج والشحيل وذيبان، وغيرها - والتي كانت تلك الميليشيات تتخذها مقراً لها لفرض أجندتها المرتبطة بمخططات المحتل الأمريكي- في دليل على قدرة أبناء العشائر على طرد «قسد» من المنطقة وتحريرها من دنسهم.

اجتماع ذيبان

وجّه شيخ مشايخ قبيلة العكيدات، إبراهيم خليل الهفل، أصابع الاتهام إلى «قسد» وخلايا «داعش» بالسعي للتخلّص من كلّ وجهاء العشائر الذين يرفضون مشاريع الاحتلالين الأمريكي والتركي، وخصوصاً في ريف دير الزور الشرقي، وذلك في اجتماع لشيوخ ووجهاء قبيلة العكيدات، عقد في ٩ آب، حمّل خلاله ما يسمّى «التحالف الدولي» وميليشيات «قسد» العميلة مسؤولية إلقاء القبض على قَتَلة شيوخ العشائر ووجهائها، وأمهلهما شهراً واحداً لتسليم قتلة الشيخ مطشر الهفل. وهدّدت القبيلة بأنها «ستتصرّف بما تراه مناسباً لحماية الديار والممتلكات، في حال عدم ضبط الأمن»، ودعت أبناء المنطقة إلى «الوقوف صفاً واحداً من أجل حمايتها من كلّ مَن يستبيحون دماءها وينهبون ثرواتها. فالديار التي لا يحميها أبناؤها لا يحميها الغرباء الطامعون»، في إشارة إلى «قسد» و«التحالف».

واتهمت العكيدات «قسد» بالوقوف خلف الاغتيالات الأخيرة، من خلال الإشارة إلى أنه «منذ سيطرة قسد، بدأت سلسلة اغتيالات تحت أعينهم، وعلى مسمع من حواجزهم العسكرية».

وأبدى شيوخ بقية العشائر ووجهاؤها استعدادهم لدعم العكيدات بكلّ الإمكانات المتاحة، في موقف يعكس يقظة العشائر العربية تجاه خطورة مشاريع المحتل الأمريكي وأدواته، فدعت قبيلة الشرابيين، وغيرها من القبائل العربية، أبناءها إلى مقاطعة «قسد»، وأعلنت تبرؤها ممن يلتحق بالميلشيا الانفصالية، واعتبرت دمه مهدوراً، حسب العرف العشائري، ودعت للتوحّد لمقاومة الأميركيين القَتَلة وأذنابهم في سورية.

العشائر تمهل «التحالف»

في ١١ آب، عقدت العشائر اجتماعاً موسّعاً في ديوان مشيخة قبيلة العكيدات في بلدة ذيبان، بعد ساعات من رفض المشيخة استقبال وفد من ميليشيات «قسد» للتعزية بمقتل الشيخ الهفل، وأصدرت، في نهاية الاجتماع، بياناً حمّلت فيه «التحالف الدولي» المسؤولية الكاملة عن كلّ ما يجري في مناطقها «كونه هو مَن أَسّس سلطات الأمر الواقع ويشرف عليها»، وطالبت «قيادة التحالف بتسليم إدارة المناطق لأصحابها، مع أخذ المكوّن العربي لدوره الكامل في إدارة المنطقة وقيادتها، والإفراج عن المعتقلين، وإيجاد حلّ للنساء والأطفال الموجودين في المخيمات»، في إشارة إلى مخيمي العريشة والهول، اللذين يشهدان حالة من التدهور المستمر لأوضاع اللاجئين فيهما، ونقصاً حاداً في المياه والمواد الغذائية، وظروفاً غير صحية، أدت إلى انتشار الأمراض، وخاصة بين الأطفال.

وأمهلت العشائر «التحالف» شهراً للاستجابة لمطالبها، وإعادة الحقوق إلى أهلها، وتسليم المجرمين للعدالة لينالوا قصاصهم العادل.

إطلاق المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي

واستجابة لرغبة أبناء العكيدات الملحة للتحرّك وتنظيم الصفوف للتخلص من الاحتلال الأمريكي وأدواته، قرّر شيوخ ووجهاء قبيلة العكيدات تشكيل مجلس سياسي للقبيلة من شيوخ ووجهاء القبيلة مهمته إدارة شؤونها، بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة في الدولة، وتشكيل «جيش العكيدات» من كل عشائر القبيلة في سورية، كجناح عسكري مقاوم، والمباشرة فوراً بالعمل لتحقيق التحرير الشامل للأراضي السورية، بالتنسيق مع الجيش العربي السوري، والقضاء على الإرهاب بكل أشكاله، ومطاردة العصابات المجرمة، في إشارة إلى «قسد» و«داعش».

وأعلن المجلس البدء بالمقاومة الشعبية ضد المحتل وأدواته ومرتزقته، واعتبارهم هدفاً مشروعا للمقاومة، ودعا كل من ارتبط بالمحتل وأعوانه من أبناء القبيلة والمنطقة للعودة إلى حضن الوطن وإلا سيعتبر هدفاً مشروعاً للمقاومة، كما حال المحتل وأدواته ومرتزقته، موجّهاً التحية لجيشنا العربي السوري، والمواقف البطولية لحلفاء وأصدقاء سورية ووقوفهم إلى جانب الحق ودعم سورية بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد، وأكد على الوحدة الوطنية أرضاً وشعباً.

اجتماع الربيضة

في ١٣ آب، سارع ما يسمّى «التحالف» لعقد اجتماع مضاد في قرية الربيضة في ريف دير الزور الشمالي، ممن ادعى أنهم من عشائر العكيدات «المقيمين في المنطقة»، حضره ممثلون عن «قسد»، وذلك في محاولة فاشلة لشق صفوف العشائر العربية، وتحويل الأنظار عن اجتماع ذيبان ولم يحضر الاجتماع وجهاء العشائر، بل كان الحاضرون عبارة عن شخصيات تعمل لحساب ميليشيات «قسد» العميلة، وقبل ذلك كانوا يعملون مع تنظيم «داعش» الإرهابي.

وعقب انتهاء اجتماع الربيضة تلي بيان نُسب لعشيرة «البكير» من قبل المدعو أبو حسن العنبزي، واسمه الحقيقي رضا العواد، من بلدة خشام، وكان قد قضى ثماني سنوات في السجن قبل عام ٢٠١١ بتهمة القتل، وهو يعمل لدى المدعو أحمد أبو خولة، قائد ما يسمّى «مجلس دير الزور العسكري».

واللافت أن الاجتماع نظمه «أبو خولة»، وحضره، تحت

ـربية السـوريـة في ديـر الزور

ـريكيين وعملائهم من «قسد»

الضغط، عدد من أبناء المنطقة الموجودين ضمن ما يسمّى «المجالس المحلية والأهلية». ورغم أن أبو خولة ينحدر من عشيرة البكير، إحدى عشائر قبيلة العكيدات، إلا أنه سعى لإظهار موقف عشائري مغاير للقبيلة، في محاولة لإثبات وجود قبول وتأييد لـ «التحالف» و«قسد»، بين العشائر العربية، بعد مطالبة العكيدات بخروجهم من المنطقة.

جاء بيان الربيضة محاولة لزرع الفتنة وخلط الأوراق في المنطقة، من خلال جمع عدد من الموظفين والعناصر العسكريين، والإيحاء بأنهم شيوخ ووجهاء عشائر، وتبيض صورة «قسد»، لكن البيان لم يعكس موقف عشيرة البكير التي تقف إلى جانب عشيرة العكيدات في مطالبها بطرد «قسد» ومحاسبة المجرمين المسؤولين عن عمليات الاغتيال. يضاف إلى ذلك أن الرد على ذلك جاء سريعاً من عدد من العشائر العربية، لعل أبرزها طي والشرابيين والبوعاصي، إذ أكدت وقوفها إلى جانب جميع القبائل والعشائر العربية في دير الزور والجزيرة السورية في مقاومة الاحتلال الأمريكي وأعوانه وتطهير سورية من دنسهم.

محاولة شق صفوف العشائر

ميليشيات «قسد» حاولت امتصاص الغضب العشائري المتصاعد، برفع حظر التجوال عن بلدات ذيبان والحوايج والشحيل، بعد أربعة أيام من فرضه، وسمحت بعودة الحركة التجارية، كما أفرجت عن عدد من المعتقلين، لكنها أبقت على عدد كبير من الحواجز في المنطقة. يضاف إلى ذلك أنها سعت لصناعة شيوخ تابعين لها، ليس لهم أي حضور أو وزن عبر التاريخ العشائري في محاولة منها لضرب عشائر المنطقة بعضها ببعض، وشق صفوفها، والقفز على مطالب عشائر العكيدات بتسليم إدارة المنطقة لأبنائها الأصليين، والإيحاء لسيدها الأمريكي أن قرار العشائر لم يعد مرهوناً بالوجوه العشائرية ومشايخ القبيلة التاريخيين، وبأن الشيخ إبراهيم خليل الهفل لا يمثّل جميع العكيدات، وأنها تمتلك حاضنة شعبية تعترف بها، من خلال حشدها عدداً من أهالي المنطقة، وبأن التطوّرات التي شهدها ريف دير الزور الشرقي أخيراً ليست إلا مرحلة عابرة.

أسباب الانتفاضة

ثمة تراكمات بدأت منذ احتلال ميليشيات «قسد»، وبدعم أمريكي، لتلك المناطق، التي تعتبر خزّان سورية من النفط والمحاصيل الرئيسية، وخاصة القمح، إذ عمدت تلك الميليشيات إلى ممارسة التفرّد والوصائية على مصير منطقة الجزيرة، وحاولت فرض أمر واقع وقوانين غير شرعية، عبر انتزاع ممتلكات القبائل العربية والسيطرة على أملاك الغائبين، بالإضافة إلى تدهور الواقع المعيشي، وفقدان الخدمات العامة، واختطاف آلاف الشباب وإجبارهم على العمل في صفوفها. ولعلّ ما فاقم حالة التوتر توقيع عقد بين شركة نفط أميركية وبين «قسد» لسرقة النفط السوري.

يضاف إلى ذلك أن أرياف دير الزور، كما كل المناطق التي تحتلها أدوات واشنطن، تعاني من فقدان الكهرباء والمراكز الصحية، وشحّ في المياه والخبز، وتوقّف النشاط الزراعي بسبب تعطّل شبكات الري، والمأساة الكبرى هي عدم توفر المحروقات في المنطقة، التي تعوم على آبار من حقول النفط، رغم وعود قوات الاحتلال الأمريكي بمشاريع تنموية تساعد في تحسين الواقع الاقتصادي والمعيشي، لكن ذلك لم يحصل.

وسبق أن شهدت غالبية قرى ريف دير الزور الشرقي وبلداته تظاهرات ضدّ ممارسات «قسد» والواقع المعيشي السيّئ في المنطقة، كان أعنفها في أيار ٢٠١٩، بعد استشهاد سبعة مدنيين خلال مداهمة «قسد» حيّ الكتف في بلدة الشحيل.

مخاوف أمريكية

وتسعى قوات الاحتلال الأمريكي، بالتعاون مع ميليشيا «قسد»، الى إخضاع العشائر العربية، لكن انتفاضة العشائر تشكّل مصدر قلق لها من انطلاق مقاومة مسلحة منظّمة، تكبّدها خسائر فادحة، كما حدث في العراق، وتهدّد سيطرتها على آبار النفط وحقوله، والتي تتركّز جميعها في مناطق عشائرية تشهد انتشاراً لقبيلتي العكيدات والبكارة. كما أن عجز الولايات المتحدة عن ضبط الأوضاع في تلك المناطق سيجعل من قواعدها ودورياتها هدفاً لأبناء العشائر، والذين سبق أن اتهموا الأميركيين بالوقوف إلى جانب «قسد» ضدّهم.

«التّحالف»، الذي حاولت الولايات المتحدة تأسيسه بين «قبائل عربية» وميليشيات «قسد»، بدعم من النظام السعودي، بدأ يتآكل ويعطي نتائج عكسية، لعل أبرزها تشكيل خلايا مقاومة شعبية ضد القواعد الأمريكية وأعوانه من عصابات «قسد» في المنطقة، وقد تتركز عمليات المقاومة على موظفي وخبراء شركة النفط الأمريكية الذين سيعملون مع ميليشيات «قسد» وداعميها من الجنود والقواعد الأمريكية، والدليل على ذلك العمليات الأخيرة التي استهدفت تلك الميليشيات مؤخراً، في الصور والشعفة والبصيرة، وغيرها.

المقاومة الشعبية دفاعاً عن وحدة وسلامة تراب سورية، التي لم ولن تكون إلا للسوريين، بدأت، والشعب السوري الأبي- وأبناء العشائر الأبطال منهم - لم ولن يقبل بوجود أي محتل على أرضه، سواء أكان إرهابياً محلياً أم مستورداً أو جندياً صهيونياً أو أمريكياً أو تركياً، وسيواصل مقاومته بكل السبل المتاحة حتى تحرير كامل التراب السوري.



الأربعاء ١٩ آب ٢٠٢٠ العدد الثاني

البعث الأسبوعية

مليارا دولار لتمويل ذ

كيف حاول الغرب التلاعب بالد



هايكة فيبر ـ ترجمة مازن المغربي

نما استخدام الإنترنت في سورية بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة، ويستخدم كل فرد تقريباً الهاتف الجوال، ومن يمتلك القدرة لديه كومبيوتر أو حاسب لوحي. ويتم استخدام الواتسآب وغيره من الخدمات بدلاً من الاتصال هاتفياً. «نحن نعرف أن كل البيانات تُخزن، إنما ليس محلياً، بل بشكل مركزي لدى مزودي خدمة الإنترنت الكبار في الولايات المتحدة الأمريكية، لكن هل تهمهم بياناتنا؟ ما الذي يريدونه منا؟ ليس لدينا ما نخفيه!!»، هذا ما أسمعه كثيراً حين أكلم الناس عن استخدام الإنترنت، وأسأل نفسي إن كنا نرحب بفتح أبواب بيوتنا وخزائننا، ونسمح لشخص ما بتفتيشها، ولا أقصد بهذا الأصدقاء أو الجيران، بل رجال أجهزة الرقابة، ومعاهد أبحاث السوق، وغيرهم ممن لا يكنون لنا الود بالتأكيد، بل يسعون وراء مصالحهم!

سيتفق الجميع على أننا لن نسمح بذلك، أو على الأقل لن ننظر إليه بعين الرضا ونحن نتعامل مع الإنترنت بقلوب مفتوحة. ويرجع هذا إلى أن المحافظة على نطاق خصوصيتنا هو تقليد، في حين أن ما يحدث في الإنترنت جديد تماماً، ونحن لا نحوز معرفة حول ما الذي تم فعله ببياناتنا، أو ما يمكن أن يُفعل بها.

كتبت شوشانا تزوبوف في كتابها (عصر رأسمالية المراقبة): «لا يمكن التعرف على أمر ليس له مثيل من حيث الجوهر»، وطرحت مثلاً على ذلك الغزو الإسباني لأمريكا الوسطى، فـ «حين نزل الإسبان في أمريكا الوسطى، واجه شعب الأزتيك شيئاً جديداً تماماً ومجهولاً، بحيث عجز عن الحكم عليه، بل أنهم أخطؤوا إلى حد اعتبار المتسللين آلهة، ونتج عن ذلك ممارستهم الودودة بسذاجة لا مثيل لها تجاه المتسللين. وهذا ما يحدث معنا اليوم، فمن جديد جاءت آلهة زائفة بهدف القضاء علينا».

إن تقنيات الاتصال تنتشر اليوم بشكل أوسع من شبكة الكهرباء العامة، ويمتلك ثلاثة من المليارات السبع إمكانية الوصول إلى الإنترنت، وينتج عن هذا فيض من البيانات هائل الحجم يصب لدى الشركات الأمريكية الكبرى مثل غوغل، وفيسبوك، ومايكروسوفت، وآبل وغيرها. ومن واقع أن ذلك يترافق بتطوير حواسب هائلة القدرة والذكاء الاصطناعي، صار بالإمكان التعامل مع هذا الفيض الهائل بمساعدة خوارزميات تزداد دقة باستمرار، وتحويلها إلى بضاعة قابلة للبيع. وحظيت هذه البضاعة، في المقام الأول، باهتمام متعهدي التسويق الذين يمكنهم التحكم بإعلاناتهم بمساعدة هذه البيانات. إن البيانات المشخصنة تفتح المجال أمام عملية ترويج مشخصنة. ومن جهة أخرى، يمكن تجديد عرض البضاعة على الإنترنت وتحديد سعر البضاعة بما يتوافق بدقة مع العرض وتغييره مرات عدة يومياً، تبعاً لحجم الطلب ولأسعار المنافسين. وقد لاحظ متعهدو التسويق أنهم يمكن أن يربحوا من البيانات التي يجمعونها من الإنترنت أموالاً تفوق تلك التي يجنونها من خدماتهم، ولهذا صاروا يقدمون خدماتهم، مثل البريد الإلكتروني والرسائل ومحرك البحث غوغل وغيرها، مجاناً بحيث يتمكنون من استقطاب مستخدمين جدداً، وبالتالي جمع المزيد من البيانات بشكل متصاعد.

لقد تم إغراءنا بالعروض المجانية بحيث علقنا في شبكة رأسمالية المراقبة، وقد لا يكون تحقيق الأرباح ذا أهمية في سورية، إنما يمكن استخدام وسائل المراقبة بطرق متنوعة.

خطة بندر - فيلتمان

دعونا نتذكر خطة بندر – فيلتمان. تم تمويل هذا المخطط بملياري دولار، وتم العمل عليه تحت إشراف رئيس جهاز الاستخبارات السعودي بندر بن سلطان وسفير الولايات المتحدة الأسبق في لبنان جيفري فلتمان، وشمل ذلك زعزعة استقرار سورية ضمن إطار «الربيع العربي». ومن خلال عملية تقييم بيانات الإنترنت، مثل الاتصالات عبر الإنترنت، ومجموعات الدردشة، واهتمامات المستخدمين، تم تحديد خمس فئات من المجتمع السوري، وتطوير استراتيجيات لتحديد كيفية مخاطبة هذه المجموعات، والتأثير عليها عبر رسائل الإنترنت، بهدف زعزعة استقرار المجتمع السوري. وقد توزعت الفئات وفق التالي:

خطة بندر – فيلتمان..

جمهور السوري خلال الحرب؟

١. شبكة القابلين للتحريض، وتتكون من شباب، ومن أشخاص جيدي التأهيل في أغلب الأحيان، من غير الراضين عن وضعهم المعاشي تم قصف هؤلاء الأشخاص الذين حددتهم الخوارزميات بعبارات مثل «من أجل الديمقراطية والحرية»، و«ضد الفساد»، وغيرها على أمل حشدهم للانتفاض.

٢. فئة الشباب التي يمكن مخاطبتها بعبارات مثل «في النهاية يجب علينا البدء بالتحرك»، بهدف تحريضها على العنف.

٣. شباب تحت الثانية والعشرين من العمر، ومن مختلف المكونات الدينية والعرقية، بهدف تحريضهم ضد بعضهم البعض عبر نشر أخبار كاذبة.

٤ مجموعة «الصحافيين» والشباب من المنظمات غير الحكومية الدولية الذين يتم استغلال استعدادهم لكتابة تقارير عن سورية عبر الإنترنت.

٥. مجموعة المال من الأثرياء السوريين ورجال الأعمال الذين سيتم التضييق عليهم وابتزازهم بحيث يتم إخضاعهم لخدمة المصالح السعودية – الأمريكية، لكن هذا ليس سوى البداية، حيث أن مراقبة البيانات والتعامل الخوارزمي مع هذه البيانات يتيح المجال للمزيد.

الإنترنت والحرب

لعبت الإنترنت، خلال أحد عشر عاماً من الحرب، دوراً كبيراً في سورية، واستثمرت الولايات المتحدة وبريطانيا بشكل خاص الكثير من المال لزعزعة استقرار سورية. وكان الهدف استدراج المثقفين الشباب بشكل خاص بعبارات مثل «الحرية» و«الديمقراطية». لقد تم المبالغة بكل حدث سلبي خلال الحرب، وتم اختلاق أحداث في الكثير من المرات، كما امتلأت صفحات الإنترنت بالأخبار الكاذبة، وبالشائعات، وبأفلام مفبركة بهدف توجيه المزاج العام ضد الحكومة السورية وضد الجيش. فعلى سبيل المثال، أعدت حكومة ألمانيا الاتحادية مشروعاً للمثقفين من اللاجئين الشباب حمل اسم «اليوم التالي»، وكان القصد منه تأهيل الشباب السوري لتولي القيادة وفق الإيديولوجية الغربية بعد «قلب النظام»، لكن ربما لم يحقق المشروع نجاحاً لأن الهدف المعلن في سورية – وهو إسقاط النظام – لم يُنجز.

وثمة برامج أخرى كثيرة تستدعي الاهتمام كان هدفها المعلن تعزيز «المجتمع المدني» السوري، مثل برنامج «صرخة» الذي كان من المفترض أن يكون منبراً لفئة محددة من السكان. وقد تم تأسيس المشروع في ١٥ تموز ٢٠١٤، وتغير اسمه مراراً، وكان العديد من الناشطين الذين عملوا لمصلحة هذا البرنامج يجهلون أن من كان خلف البرنامج هو شركة بشتر بولس الأمريكية، اعتماداً على عقد مع الحكومة البريطانية وصندوق «الصراع. الاستقرار. والأمن» (CSSF) الذي تتمثل مهمته بضمان المصالح البريطانية في الخارج. وقد وضع تحت تصرف المشروع، عام ٢٠١٦، مبلغ ٧٤٦ ألف جنيه إسترليني، وتمت طباعة مناشير ولوحات دعت للتمرد، وكان من المفترض توزيعها في الساحل السوري.

وكان لألمانيا برنامج مماثل هو «قنطرة»، ساهمت محطة دويتشة فيلة فيه. بالمقابل، كان المشروع الفرنسي لـ «تطوير الإعلام» نشطاً بشكل خاص، وسعى لإنجاز «حاضنة إعلامية سورية». وتم، في تشرين الأول ٢٠١٢، في الولايات المتحدة، تأسيس مركز حلب الإعلامي الذي حظي برعاية منظمة لسوريين معارضين في المهجر.

عملت كل هذه المنظمات وفق توجيهات مخطط بندر – فيلتمان، وحرضت على التمرد، وروجت لـ «صحفيي المجتمع المدني»، لكن معظم هذه البرامج كان محدود التأثير داخل سورية، إنما حقق نجاحاً هائلاً في أوروبا وفي الولايات المتحدة، وساهم في تزويد الصحافة الغربية بتقارير مزيفة عن الأحداث في سورية.

جمع البيانات

أما ما يتعلق بسورية، فإن جمع بيانات الإنترنت هو، بالتأكيد، في مستوى أدنى مما هو قائم في الولايات المتحدة وفي أوروبا. لكن ما إن تحظى رأسمالية المراقبة بالمزيد من البيانات حتى تصبح التحليلات أكثر دقة وأكثر تفصيلاً، وستصبح برامج التحكم والتلاعب محددة الأهداف بشكل أدق. وقد شبهت شوشانا الأمر بصاروخ معترض يتابع هدفه حتى يدمره.

إن التلاعب بالجمهور يمكن أن يكون أكثر جدوى كلما ضعفت الروابط الاجتماعية التقليدية، وانتفى وجود نظرة متماسكة إلى العالم، وتراجعت علاقات التضامن والثقة. ولقد بلغ اقتلاع جذور قسم كبير من سكان العالم عبر التشريد والهجرة، وتعاظم حركات اللجوء على المستوى الدولي، حداً غير مسبوق.

إن الفقر في أحياء البؤس في المدن الكبرى متعدد الأوجه، حيث يترافق نقص الموارد بنقص الثقافة، وتراجع التقاليد وضعف الروابط الاجتماعية والجذور والافتقار إلى الأمل بالمستقبل. إن هؤلاء البشر الذين تم إضعافهم عرضة لفيروس رأسمالية المراقبة، والبشر الذين فرق بينهم الهروب مجبرون على الاعتماد على الفيس بوك، والواتس آب، وغيرهما من الخدمات للبقاء على اتصال. إن المستقبل المجهول غالباً ما يجعلنا نشك في تقديرنا لذاتنا ولهويتنا الوطنية مهما كان وضع بوصلتنا الاجتماعية والسياسية، وهذا يجعلنا عاجزين ومستسلمين.

نحن البشر، بدون شك كائنات اجتماعية والتعاطف هو جزء من شخصية الإنسان الذي يمتلك عزيمة كما هو جزء من التفاعل والقدرة على الترابط. وهذا في نظر رأسمالية المراقبة نقطة ضعفنا التي يمكن استغلالها بهدف توجيهنا والتلاعب بنا. إن الصور أشد تأثيراً من أي كلمة. إن صورة طفل جريح تولد لدينا قدراً كبيراً من التعاطف بحيث نتجاهل التساؤل عن خلفية الأمر، ومن هو الذي اقترف هذا بحق الطفل.

وهكذا واظبت وسائل الإعلام الغربية على عرض صور للدمار والموت في سورية بالترافق مع تحليل من وجهة نظر إمبريالية.

إن الأشخاص غير المرتابين يميلون بدافع من تعاطفهم الطبيعي إلى ابتلاع التفسير الذي يخدم الهدف السياسي المقصود. كما أن التعليقات التي تشير إلى أن الآخرين يرون الأمر من المنظور نفسه تعزز الصورة التي تبدو حقيقة افتراضية وتجعلنا نظن أن الحقيقة كذب أو حلماً بعيد المنال.

إن التغريدات والتعليقات الأوتوماتيكية التي توجه السهم إلى الجهة ذاتها تنعش لدينا وعي القطيع لأنه طالما أن كل هؤلاء الناس يرون الأمر بهذه الطريقة فلا بد ان يكون هناك شيء ما.



الشرق الأوسط الكبير .. البوابة



«البعث الأسبوعية» ـ سنان حسن

منذ زرع الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة والباحثون والمفكرون المنضوون تحت لواء الصهيونية العالمية يواصلون بث الأفكار والمشاريع التي تعمل على تكريس كيان الاحتلال قوة مهيمنة في المنطقة برمتها، فكان حلف بغداد وما تلاه من محاولات لوأد أي حراك قومي عربي من خلال العدوان على مصر ١٩٥٦، ومن ثم إنتاج ما يسمى بالجهاديين الأصوليين بذريعة محاربة المد الشيوعي المستمدة من أفكار اليهودي زبيغنيو بريجنسكي، لتأتي كامب ديفيد بين مصر والاحتلال ١٩٧٨، وما تلاها من توقيع اتفاقات استسلام أوسلو ومعاهدة وادي عربة، ولكن بالرغم من كل ذلك بقيت شهية الساسة الغربيين إلى تفتيت الشرق الأوسط والدول الوطنية القومية مستمرة، ولعل ما طرحه رئيس كيان الاحتلال شمعون بيريز في كتابه (الشرق الأوسط الجديد)، في عام ١٩٩٤، حين قال «لقد جرب العرب قيادة مصر للمنطقة مدة نصف قرن، فليجربوا قيادة «إسرائيل»، ما يؤكد أن الهدف الصهيوني الغربي المستمر نحو السيطرة والتوسع.

جولة أولى

مع بداية الألفية الثالثة، أخذت المشاريع تأخذ منحى مختلفاً مع إعادة تدوير طروحات برنار لويس وبريجنسكي ولكن بصيغ أكثر دموية، وهو ما عبر عنه رالف بيترز في مقالة «حدود الدم»، في كتابه (لا تترك القتال أبداً)، والتي تتحدث عن تقسيم العالم العربي والإسلامي إلى دويلات إثنية ودينية مختلفة، حتى يسهل التحكم فيها من قبل «إسرائيل»، وقد بدأت خيوط هذا المشهد تتكشف مع احتلال العراق ٢٠٠٣، وسقوط بغداد، وكانت المباشرة بالقسم الشمالي من الشرق الأوسط من بوابة جنوب لبنان ٢٠٠٦، وحينها بشرت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس بولادة عسيرة لشرق أوسط جديد، ولكن قوى المقاومة الوطنية اللبنانية وحلفائها أسقطت هذه الجولة

جولة ثانية

مع وصول الرئيس الديمقراطي باراك أوباما في ٢٠٠٩، أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية جولة جديدة من التدخل في المنطقة بعيداً عن القوة العسكرية، وذلك بالاعتماد على القوة الناعمة، مستعينة، وبقوة، بمجموعات الإسلام السياسي المتمثلة بشكل رئيسي بالإخوان المسلمين، وقد كان خطابه في جامعة القاهرة الإعلان الرسمي لانطلاقتها، وكان التركيز في هذه المرة على الجزء الجنوبي من الشرق الأوسط، حيث بدأت العواصم العربية كقطع الدومينو تتساقط الواحدة تلو الآخرى بذريعة أحداث ما يسمى بـ «الربيع العربي»، وكانت مشيخة قطر الإخوانية وفرنسا ساركوزي رأس الحربة في كل ما يجري من حيث التمويل والتهويل الإعلامي والتدخل العسكري كما جرى في ليبيا، فسقطت تونس والقاهرة وطرابلس بقبضة الإخوان، ولكن استعصت دمشق، وبعد سنة واحدة على حكم الإخوان في مصر، وبالتحديد في ٣٠ حزيران ٢٠١٣، انتهت الجولة الثانية بوصول الجيش المصري إلى السلطة وتجريم الإخوان بتهمة الإرهاب

جولة ثالثة

بعد تعثر المشروع الأمريكي من البوابة المصرية والسورية، انتقل العمل للبدء بجولة ثالثة وتم توكيل المهمة بشكل رسمي لتركيا العضو الأكبر في الناتو بعد أمريكا، وقد تم الانطلاق مرة أخرى من البوابة الأفريقية وبالتحديد من ليبيا التي يسيطر على عاصمتها مليشيا إخوانية، فالسيطرة على ليبيا التي تشكل عقدة وصل كبيرة بين طرفي دول شمال أفريقيا ووسطها؛ تعني تشكيل قاعدة خلفية كبرى للضغط على الشرق الأوسط، فوجود الإخوان في ليبيا مدعومين بالناتو يعني تهديداً وجودياً لوحدة مصر وأمنها القومي، وإسقاطها يعني تماماً سقوط الجزء الشمالي المتمثل في

سورية ونجاح المشروع الصهيوني

العمق الأفريقي

ومن جهة ثانية، فإن وجود تركيا في ليبيا سيسمح لها بالتوغل في أفريقيا الوسطى من بوابة الإسلاموية أيضاً، وقد ظهر ذلك واضحاً من الاتفاقات الموقعة مؤخراً مع النيجر وتشاد، ولكن النقطة الأخطر هي العلاقة المشبوهة ما بين أنقرة وأديس أبابا وكيان الاحتلال الصهيوني، وهنا بيت القصيد، فمشروع سد النهضة الذي ظاهره الحفاظ على الأمن المائي لإثيوبيا وتأمين موارد إضافية لزراعتها التي تدعمها السعودية والإمارات، هو مشروع يأتي في سياق أكبر وأخطر في المنطقة هدفه الأول - من دون شك - هو مصر أرضاً وشعباً، فالكيان الصهيوني لا يخفي مراميه التاريخية في مياه النيل، وهو يرى في دعم أديس أبابا بوجه التهديدات المصرية فرصة لنيل ما يزعم أنها حقوقه وتحقيق أهدافه، ولذلك فقد زودها بدفاعات جوية متطورة نصبت على مقربة من المشروع لحمايته من أي خطر مصري محتمل.

وبالتالي، يمكن القول أنه مع ضغط الإخوان في ليبيا بتوجيه تركي وإثيوبيا في النيل وبدعم إسرائيلي فإن الدولة المصرية التي تعد «الجائزة الكبرى» في مشروع الشرق الأوسط الكبير مهددة بالانهيار والتفتت كما هو مخطط إلى ثلاثة دول: سيناء وأقباط وفراعنة بمعنى أدق القوة التي تعد جوهر العقد العربي «الإقليم الجنوبي» رغم كل ما فعل بها كامب ديفيد من مصائب وبقيت صامدة، هي اليوم بهذا المخطط في طريقها للإزاحة وفرط عقد كامل الشمال الأفريقي إلى دول متناثرة ومتناحرة على أساس قبلي وإثني وعشائري، ما يفسح المجال أمام تشكيل النواة الأولى من الشرق الأوسط الكبير، ولكن ماذا عن الطرف الآخر من الشرق الأوسط الموجود في آسيا؟

الإقليم الشمالي

الأفريقية من جـديد!!

بالتوازي مع العمل التركي في ليبيا وعمق أفريقيا، لم تتوقف أنقرة عن الاستفادة عن العامل الإخواني في كل دول بلاد الشام بدعم المليشيات الإخوانية في سورية بشكل فاضح، ورعايتها بطريقة وقحة جعلت منهم مجرد عبيد لتنفيذ أجنداتها في ليبيا وغيرها من مناطق الصراع، وأذربيجان مؤخراً، والتي يعتبر الصراع فيها مع أرمينيا - بالمناسبة - جزءاً من مخطط الشرق الأوسط الكبير والتقسيم المطلوب في وسط آسيا.

والأمر كذلك في فلسطين المحتلة، حيث تحاول تركيا استغلال علاقتها مع كان الاحتلال الصهيوني لتكون المسؤول الأول عن الحرم القدسي وغيره من الأوقاف الإسلامية الفلسطينية، وحديثاً في الساحة اللبنانية حيث كشفت التقارير الأمنية التي تلت أحداث مدينة طرابلس وبيروت الأخيرة أن الدعم والتمويل التركي كان الأساس في كل ما جرى حينها من خلال دعم مجموعات مرتبطة بوزير الداخلية السابق أشرف ريفي وبهاء الحريري الابن الأكبر لرئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري، في محاولة جديدة لمد النفوذ التركي هناك وأيضاً في العراق، من بوابة العمليات العسكرية حيث سيطرت بالتواطؤ مع البرزاني، على مساحات كبيرة من الشمال تحت ذريعة محاربة الإرهاب!

واليوم، تحاول أيضاً الدخول إلى اليمن من خلال دعمها مليشيا الإصلاح التابعة لإخوان المسلمين وإمدادها بالسلاح المتطور والمال، ولكن ماذا عن الدور السعودي في كل ذلك؟

عامل خفي

في كل الخلافات والمشاكل الحاصلة من تونس إلى ليبيا إلى مصر وإثيوبيا وسورية ولبنان وفلسطين المحتلة والعراق واليمن وحتى أواسط آسيا والمتواجدة فيها أنقرة، هناك طرف آخر يشعل النيران ويغذي الصراعات ويدفعها لأن تكون فوضى مستمرة، وهذا الأمر يقوم به النظام السعودي، ففي إثيوبيا مثلاً تقول تقارير مصرية مؤكدة أن الدخول السعودي إلى إثيوبيا من بوابة الزراعة يؤثر سلباً على مصر، لاسيما وأن الأرقام تتحدث عن استثمار مساحات كبيرة جداً وتؤكد أن هناك أيادي سعودية واضحة خلف سد النهضة ولاسيما في مسألة التمويل حيث تم تسريب وثائق عن قروض ميسرة من أبوظبي والرياض لأديس أبابا لإكمال السد!! فلماذا يتم توجيه الاستثمار إلى إثيوبيا ولا يتم توجيهه نحو مصر والسودان مثلاً؟

وأيضاً الحرب في سورية، فعلى مدى سنوات الأزمة لعبت السعودية دوراً محورياً في دعم المليشيات الإرهابية، والتي كانت على خلاف كبير مع مجموعات تركيا (مليشيا جيش الإسلام وفيلق الرحمن) قبل أن تعود وتتخلى عنها لصالح أنقرة بعد تحرير الجيش العربي السوري منطقة الغوطة والجبهة الجنوبية

تكامل الأدوار

إذاً، فالدور السعودي الذي يحاول الظهور بمظهر المدافع عن العمق العربي والتغول الإخواني التركي ما هو إلا مسرحية مكشوفة لتعزيز الانقسام في كامل المنطقة وتسهيل تفتيتها وفقاً لما هو مخطط أمريكيا وإسرائيلياً، فالكيانان السعودي والإسرائيلي يكملان بعضهما البعض في المنطقة، والإسلام السياسي الذي تقوده تركيا هو ضلع مهم وأساسي في المشروع وبدونه لا يمكن تحقيق حلم الشرق الأوسط الكبير.

وعليه فإن الجولة الثالثة التي انطلقت مرة أخرى من البوابة الأفريقية لإسقاط الإقليم الجنوبي في الشرق الأوسط، وإن كانت خطيرة في مراميها وأهدافها المعلنة ومهددة لوحدة العديد من دول المنطقة، إلا أنها تعطي في الوقت عينه فرصة لكل القوى الحية، الوطنية والقومية، بأن تكون مقاومتها وممانعتها وسعيها لإسقاط هذه الجولة من خلال توجيه ضربة قاصمة ومؤلمة لكل المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة المتمثل في الشرق الأوسط الكبير.



«باطل يراد به حق» هل هذا ممكن؟؟

د. مهدي دخل الله

يأتي التطبيع الدبلوماسي بين الإمارات وإسرائيل وفق ثقافة سياسية معروفة اسمها «وضع العالم على رأسه وليس على قدميه» أو «وضع العربة أمام الحصان» لعل العربة تكون قادرة على جر الحصان وليس العكس!.

إنه عبث السياسة .لكن هذا العبث موجود تحت شعار براق هو «الواقعية السياسية» أو ما هو أسوأ: «البراغماتية».

وإليكم القصة.

كتبت مرة أن من يعارض «صفقة القرن الأمريكية» هو نتنياهو وليس العرب. فمنذ القمم الثلاث الشهيرة بين ترامب والزعماء الخليجيين والعرب والدول الإسلامية حصل الرئيس الأمريكي على الـ (OK) العربية واضحة وعلنية.

سافر الرجل من جدة إلى إسرائيل فرحاً لكن نتنياهو قال له: (NO) كبيرة لصفقة القرن.

وضع نتنياهو شروطاً صعبة متهرباً من «الاستحقاق التاريخي» الذي ستنتج عنه دويلة فلسطينية تحت وصاية إسرائيلية وحلف «من المحيط إلى الخليج» مركزه إسرائيل.

من أهم شروط نتنياهو التطبيع الدبلوماسي القانوني (de jure) قبل بدء المفاوضات، وإخراج القدس من أي مفاوضات وغير ذلك. كان نتنياهو يعتقد بأن العرب سيرفضون وتنتهي القصة هنا.

استخدمت أمريكا الضغط بأسلوبيه: السوط مع العرب والجزرة مع نتنياهو. أول جزرة كانت إعلان ترامب القدس عاصمة لإسرائيل، ثاني جزرة كانت تصريحه حول الجولان. العرب قبلوا، تحت السياط الأمريكية، بالتطبيع الواقعي «de facto»، زيارات وتجارة ولقاءات. لم يكتف نتنياهو بهذا. تقدم العرب خطوة أخرى بالاتجاه الرسمي فزار وزراء إسرائيليون عواصم خليجية في مقدم ذلك زيارة نتنياهو نفسه إلى عمان واستقباله رسمياً هناك. لم يكتف هذا الصهيوني بذلك كله فكان لابد من «تشجيعه» بمبادرة أخرى حيث تقدم الإماراتيون بهذه الهدية المجانية الأخيرة.

ليست المشكلة في الاعتراف الدبلوماسي في حد ذاته وإنما في وضع العالم على رأسه والعربة أمام الحصان. لاشك في أن ترامب هو الأكثر سعادة اليوم لسببين: أن سوطه على ظهر العرب يعطيه النتائج المرجوة، وأن المبادرة الإماراتية حسنت حظوظه في الانتخابات الرئاسية القادمة.

الإماراتيون يقولون أن المبادرة تأتي لصالح الفلسطينيين ولصالح حقوقهم، على أساس أنها تشكل ضغطاً على نتنياهو الذي يتمنى التهرب من صفقة القرن ومن التفاوض أي أن هدف المبادرة حق.لكنها باطل فهل يمكن أن يكون هناك باطل يراد به حق؟؟.

mahdidakhlala@gmail.com

خزان سورية الزراعي يجفّ..

مطالب محقة لاستنهاض ثروات سهل الغاب!

«البعث الأسبوعية» ـ منير أحمد

لطالما عُوِّل على سهل الغاب لكي يكون السلة الغذائية الإستراتيجية لسورية نظراً لما يتمتع به من مقومات تؤهله لذلك، سواء لجهة خصوبته، أم لجهة مساحته الممتدة على ١٤١ ألف هكتار، أم لجهة مرور أغزر الأنهار فيه «العاصي»، إلا أن منتجات هذه السلة كانت أقل بكثير من مستوى ما تمتلكه من مقومات.!

ففي الوقت الذي أكد فيه مدير هيئة تطوير الغاب المهندس أوفى وسوف أن سهل الغاب من أكبر السهول السورية التي تتميز بتنوع حيوي بين السهل والجبل والوفرة المائية، إذ أن هناك ٨٧ ألف هكتار من مساحته قابلة للزراعة، و٣٧ ألف هكتار عبارة عن مناطق حراجية والباقي مراعي ومسطحات مائية، ما يجعله بالنتيجة بيئة صالحة لكل المحاصيل الزراعية، بين مدير الثروة النباتية في الهيئة المهندس وفيق زروف انخفاض زراعة مساحة عدد من المحاصيل كمحصول القمح الإستراتيجي من ٤١ ألف هكتار إلى ٢٤ ألف هكتار، وذلك نتيجة خروج بعض المساحات بسبب تمركز العصابات الارهابية في الشريط الشرقي والأوسط لسهل الغاب، إضافة إلى انخفاض المساحة المزروعة من القطن بمعدل عشرة أضعاف تقريباً من ٢٥٢٠ إلى ٢٩٤ هكتار، وذلك لضعف الجدوى الاقتصادية من زراعته، وانخفاض اسعاره مقارنة بسعر التكلفة، وعدم توفر المياه اللازمة لسقاية هذا المحصول الذي يتطلب كميات كبيرة من المياه بسبب توقف جريان بعض أقنية الري وتضررها بسبب الاحداث، إلى جانب توقف زراعة الشوندر السكري وعدد من المحاصيل المهمة مثل عباد الشمس والصويا وغيرها، وخروج مساحة حوالي٢٤ بالمئة من الخطة المقررة كونها هذه المناطق واقعة خارج السيطرة وجزء منها مسرح للعمليات العسكرية، بالإضافة إلى عدم وضع أسعار تشجيعية تتناسب مع تكاليف الانتاج، وعدم ترك هامش ربح مشجع ومجزي للفلاحين وارتفاع مستلزمات الانتاج من بذار وأسمدة ومحروقات، وأجور تجهيز الاراضي للزراعة، وكذلك أجور اليد العاملة، وعدم تواجد الأهالي في عدد من القرى نتيجة الظروف الأمنية وعدم توفر مصادر للمياه بشكل دائم.

إذا ما علمنا أن سهل الغاب هو خزان زراعي لمحاصيل أخرى غير الإستراتيجية آنفة الذكر كالبطاطا والفول السوداني والنباتات الطبية والعطرية والبقوليات، إضافة إلى بعض المحاصيل العلفية كالجلبان، إلى جانب الخضار الصيفية والشتوية، فيفتلرض وضع خطة شاملة متكاملة تشمل تطوير كل أنظمة الزراعة وكامل المحاصيل، واعتماد سياسة تسعيرية تشجيعية بشكل خاص للمحاصيل الإستراتيجية كالقمح والقطن والشوندر السكري، وكذلك الأمر للمحاصيل العلفية، وفق ما أكده زروف، إضافة إلى الاشتغال وبكل جدية على تأمين المصادر المائية المستدامة، وذلك من خلال إعادة تأهيل محطات الضخ لسد أفاميا، والبدء بإنشاء الاحواض المائية المقررة في الجزء الغربي من سهل الغاب، واعادة تأهيل قنوات الري والتصريف المائي، وتأمين الأليات الهندسية من بواكر وتركسات وبلدوزرات وسيارات ثقيلة وخفيفة لتعزيل قنوات الري والصرف والتي تساعد في الحد من غرق الأراضي شتاءً، والعمل على تفعيل الاستقرار الأمني لتسهيل عودة الاهالي الى قراهم.



الثروة الحراجية

لم يخف مدير الموارد الطبيعية في الهيئة فايز محمد حساسة المرحلة التي يمر بها سهل الغاب لجهة حماية الثروة الحراجية التي لا تقدر بثمن، ما دفعهم لتحريج ٢٢٥ هكتار من المساحات المتضررة من الحرائق والقطع الجائر وزراعتها بأكثر من ١٣٠ الف غرسة حراجية من الاصناف المختلفة، مع الإشارة هنا إلى أن المديرية تستهدف تحريج وترقيع ٣٤٠ هكتار في ٥ مواقع حراجية مختلفة خلال الموسم القادم، إضافة إلى العمل على تربية وتقليم ٣٥٠ هكتار خلال هذا الموسم، مشيراً إلى أن ما تحتاجه حماية وتطوير هذه الثورة هو التعاون مع المجتمع المحلي المحيط بالغابات من خلال سن عدد من التشريعات الجديدة التي تحفز المواطن على حماية الحراج وتربط مصلحته بالغابة.

كما ركز محمد على ضرورة تطوير نظام الإطفاء لدى هيئة تطوير الغاب من ١٢ سيارة إطفاء حالية إلى ٢٤ سيارة، وزيادة عدد مراكز الإطفاء إلى أربعة مراكز عوضاً عن مركزي إطفاء شطحة ونهر البارد، خاصة مع كبر المساحة الغابات في سهل الغاب، ورفد منظومة إطفاء الحرائق الحراجية بأكثر من ٣٠٠ عامل إضافي، لافتاً إلى أن سهل الغاب يمتلك مساحات حراجية كبيرة وضخمة وتعتبر من البيئات البكورية التي تتميز بجمالها الساحر وتعد متنفساً للمنطقة الوسطى خاصة المساحات الشجرية الكبيرة الممتدة على مساحة ٣٧ ألف هكتار، إذ تتميز هذه المساحات بتنوعها البيولوجي من أشجار الصنوبر والسنديان والقطلب والعرعار والسرو والبلوط وغيرها من عشرات الأصناف من النباتات الطبية البرية كالغار والريحان والدردار وغيرها، بالإضافة إلى تنوع حيوي من طيور وغزلان برية وأرانب وذئاب وغيرها، فهذه الثروة الحراجية حقيقة تتعرض لتهديد الحرائق السنوي وقد سجل خلال هذا العام الجاري وحده ٣٥ حريقاً حراجياً دمر مساحة ٤٠٠ دونم تقريباً.

لم ينعكس غنى السهل بالتنوع الحيواني على المردود الاقتصادي المتوقع، إذ أشار مدير الثروة الحيوانية في الهيئة حسن عثمان إلى وجود ١٢٢٥ رأس من الجاموس السوري وهو الصنف الوحيد من الجواميس الذي يربى في سورية، وتعتبر تربية هذه الثروة موروث شعبي أكثر منه ريعية مادية، لكن تربيته خاسرة بسبب ضعف إنتاج الجاموس من الحليب ورخص ثمن لحومه مقارنة مع الأبقار علماً أن بيئة الغاب تساعد على تربية هذا الصنف بسبب تواجد المستنقعات وبرك المياه ومساحات الرعوية الكبيرة.

كما أن أكد عثمان أن انخفاض عدد رؤوس الأبقار من ٣٣ ألف رأس إلى ٢٩ ألف و٩٠٠ رأس، وذلك بسبب خروج ٢٥ بالمئة من مساحة الغاب بسبب الارهاب إضافة إلى عدم توفر المادة العلفية اللازمة والداعمة لتطوير هذا القطيع، بالرغم من حرص الهيئة على توفير كافة اللقاحات ضد جميع الأمراض السارية والمعدية، وكذلك الأمر بالنسبة للأغنام التي شهدت تربيتها انخفاضاً حاداً حتى وصلت إلى ٢٨٨ ألف رأس واسبابها كثيرة .

واعتبر عثمان أن تطوير الثروة الحيوانية في الغاب مرتبط بالكثير من الإجراءات أهمها تأمين وحدات لتصنيع المنتج الحيواني أسوة بمعمل جب رملة، وضرورة تطوير زراعة المحاصيل العلفية التي تؤمن للمربين مادة علفية رخيصة بدلاً من المستوردة، وضرورة التوجيه بدعم المنتج العلفي عن طريق صندوق الدعم الزراعي بشكل مباشر، وتوفير القروض الميسرة الصغيرة التي تساهم في الإقلاع بعمليات التربية المنزلية الصغيرة والتي تنشط الزراعات العلفية المختلفة، وأيضاً ضرورة تركيز جهود المنظمات الإنسانية لدعم مربي الثروة الحيوانية بقطعان الماشية المحسنة والمهجنة والتي توفر إنتاجية وريعية اقتصادية كبيرة للمربين.

واقع الري

واقع الري في سهل الغاب ليس بأحسن حال من بقية القطاعات رغم غناه بالثروة المالئية، إذ بين المهندس حسام محفوض مدير الري في هيئة تطوير الغاب تدمير قسم كبير من البنية التحتية لمياه الري في سهل الغاب وإيقاف نشاط نظام الري بالشبكات، فهناك حالياً ثلاثة سدود أهمها سد أفاميا وهو متضرر بشكل كبير وكافة تجهيزاته الميكانيكية والكهربائية سرقت من قبل العصابات الارهابية، إضافة إلى سدي قسطون وزيزون وهما من السدود الهامة والداعمة لنظام ري الغاب ولكنهما خارج الخدمة بسبب تمركز العصابات الارهابية في محيط السدين، كما امتدت يد الارهاب لتدمير قنوات الري التي تغذي سهل الغاب وبخاصة قناة ري سد الرستن، بالإضافة إلى تدمير مراكز الري في القطاع الشرقي لسهل الغاب، وتدمير عدد كبير من الآبار الارتوازية بأقسام الزيارة وقلعة المضيق وتل واسط والعنكاوي وأقسام كبيرة من منطقة محردة مما أخرج حوالي ٤٠ بالمئة من الأراضي الزراعية المروية وتحويلها إلى أراضي بعلية وهذا حقيقة أثر على انتاجية الأراضي.

وبين محفوض أنه خلال زيارة الوفد الحكومي إلى منطقة الغاب تم اعتماد خطة استثمارية لإصلاح قنوات الري، وأهمها صيانة شبكة طار العلا والعشارنة والغاب وذلك لإيصال المياه من سد الرستن إلى أراضي الغاب الزراعية، وقد خصص الفريق الحكومي مبلغ مليارين و ٤٠٠ مليون ليرة لمديرية الموارد المائية في المحافظة لتأهيل عدد من قنوات الري أهمها قناتي الري ج١ و ج٢ كما خصص الفريق الحكومي هيئة تطوير الغاب بمبلغ ٢ مليار و٦٠٠ مليون ليرة منها ١ مليار و ٢٥٠ مليون لشراء اليات متخصصة في تعزيل المصارف المائية لعموم سهل الغاب وبشكل سنوي وأيضاً باقي المبلغ لتأهيل قناة طار العلا وهذه القناة في حال صيانتها بالشكل الأمثل سوف تروي ٢٥ ألف هكتار أي بمساحة تزيد عن ثلث مساحة سهل الغاب تقريباً، إذ تقوم هذه القناة باستجرار المياه من سد الرستن لري أراضي في سهل الغاب، أما بالنسبة للمساحات الأخرى من سهل الغاب فهي تعتمد في نظام ريها على سدود محردة والقلعة وقسطون وزيزون.

أخيراً

مع كل هذه الإمكانيات والقدرات الطبيعية لسهل الغاب يتوجب على كافة الهيئات المعنية أن توحد قواها وإمكانياتها في سبيل إعادة نهضة حقيقية لهذا السهل خاصة وأننا في مرحلة أحوج ما نكون فيها إلى خيرات هذا السهل. على وقع احتضار قطاع الدواجن. دعوات «مشبوهة» لاستيراد المجمد!

تعويل على نجاح محاولات توطين «الذهب الأحمر»

٢٠٢١ عام الانتشار الأوسع لزراعة الزعفران

«البعث الأسبوعية» ـ ميس خليل

عاماً بعد عام، تتطور وتتوسع زراعة الزعفران في سورية، فالتجربة التي انطلقت منذ خمسة عشر عاماً في مركز جوسيه الخراب بريف القصير في محافظة حمص، بدأت تأخذ منحاً جدياً لأن يتم توطينها بشكل دائم وعدم الاكتفاء بالمحاولات لمعرفة نجاح زراعته من عدمها، إذ تعمل وزارة الزراعة ممثلة بهيئة البحوث العلمية الزراعية على تعميم زراعة النوع المصنف ضمن أغلى الزراعات المنتجة للتوابل في العالم بشكل واسع وجعله رافداً مهماً للاقتصاد الوطني في ظل الظروف المناخية التي تتمتع بها سورية وتساهم بأن يكون لدينا إنتاجاً وفيراً منه، خاصة وأن الزعفران يعد في دولاً عديدة محصولاً إستراتيجياً يدّر مليارات الدولارات على الخزينة العامة والمثال إيران التي تنتج ٨٠٠ طن سنوياً.

المشروع انطلق

الدكتور وسيم محسن رئيس مركز البحوث العلمية الزراعية في السويداء وعضو اللجنة الوطنية لنشر زراعة الزعفران في سورية أوضح أن وزارة الزراعة والهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية أولت هذا النبات أهمية كبيرة من خلال إجراء التجارب العلمية المتعلقة بهذا المنتج، إذ قامت بزراعة نبات الزعفران منذ فترة طويلة في مركز بحوث حمص ونفذت العديد من التجارب والدراسات العلمية الهامة، كما وعملت على تشكيل لجنة وزارية خاصة بنشر واعتماد زراعته في سورية، ووجهت مديريات الزراعة في المحافظات بأن تقوم بدعم هذا النبات وتأمين كل مستلزمات نجاح زراعته، وبالفعل انطلق المشروع عام ٢٠١٨ وتم زراعة أبصال الزعفران في عدة مراكز بحثية كتجارب أولية لدراسة مدى نجاح هذه الزراعة في سورية، ثم تشكلت اللجنة الوطنية لنشر زراعة الزعفران في سورية (لجنة القرار ٣١٠٩/و - لا - تاريخ ٢٠١٨/٨/١٥) مهمتها دراسة هذا النبات من كافة جوانبه، مضيفاً أن عدة محافظات تقوم حالياً عن طريق مراكز البحوث المنتشرة فيها ومديريات الزراعة بزراعة حقول تجريبية لدراسة وتحديد إمكانية نجاح زراعة نبات الزعفران فيها، حيث تم زراعته في محافظات ريف دمشق والسويداء وحمص واللاذقية خلال المواسم ٢٠١٨ وحتى ٢٠٢٠ وتقوم اللجنة حاليا للتحضير لزراعته خلال الموسم الزراعي ٢٠٢٠-٢٠٢١.

تجربة إكثار

وأوضح محسن أنه تم زراعة الزعفران في محافظة السويداء بمركز البحوث العلمية الزراعية في ثلاث مواقع بيئية مختلفة وهي محطة بحوث حوط على ارتفاع ١١٠٠ م ومنطقة ظهر الجبل على ارتفاع ١٥٥٠م وموقع الطبنة الخامسة على ارتفاع ١٦٠٠م

ودلت النتائج الأولية على نجاح هذه الزراعة في المواقع المذكورة وبنجاح كبير، إلى جانب ذلك أطلق مركز بحوث السويداء تجارب إكثار وحفظ نبات الزعفران باستخدام تقانة زراعة الأنسجة النباتية في مخبر زراعة الأنسجة النباتية، إضافة لقيام المركز بتجارب التحسين الوراثي للأنواع البرية باستخدام معاملات التطفير الكيميائي وهذه التجارب ما تزال قيد الدراسة والتجريب حالياً.

عام الانتشار

وأوضح محسن أن العمل حالياً يتركز على إكثار الزعفران وتوفير أكبر عدد ممكن من الكورمات بحيث يكون عام ٢٠٢١ عام الانتشار الأوسع لزراعة الزعفران في سورية، فمن المقرر أن يتم دعم هذه الزراعة من خلال الوحدات الإرشادية والجمعيات الفلاحية، وذلك للوصول إلى المرحلة الثانية من توسيع انتشار الذهب الأحمر في سورية وبداية تحقيق الإنتاج الفعلي.

موسم شتوي

ويعد المحصول بحسب محسن محصولاً شتوياً بامتياز شرطه الأول لنجاحه ارتفاع المكان عن سطح البحر بما لا يقل عن ٦٠٠ متر، مع الإشارة إلى أنه يتحمل الحرارة المنخفضة حتى ١٠ درجات مئوية تحت الصفر والحرارة المرتفعة حتى ٤٠ درجة مئوية، وكلما كان الجو بارداً كانت زهور الزعفران أفضل ورائحتها أقوى وتويجاتها أكثر صلابة، وهو نبات لا يتطلب الري إلا خلال شهر الزراعة أيلول، ويزهر الزعفران أوائل شهر تشرين الثاني وتستمر فترة الإزهار في الحقل لمدة ٢٠ يوم، وتعطي الكورمة (بصلة قطرها ٢-٥ سم) الواحدة ٣ أزهار وكل زهرة يقطف منها ٣ مياسم، وفي نهاية الموسم تشكل كل بصلة أم حوالي ٣-٤ كورمات جديدة، ويمكن أن تمكث الأبصال في نفس الحقل لمدة بين ٣-٧ سنوات وبحسب محسن فإنه لجمع كيلو غرام واحد من الزعفران الجاف يلزمنا قطف ١٣٠,٠٠٠ زهرة من الصنف نفسه.

صعوبات

تحتاج زراعة الزعفران إلى الكثير من العناية والمراقبة ولاسيما من الحيوانات القارضة كما يقول أحد المزارعين الذين تواصلنا معه هاتفياً، إذ يؤكد أن الأرانب البرية وحيوان الخلد تشكل تهديداً كبيراً له، وعليه يجب أن نلحظ ذلك تماماً عندما نريد البدء بإنشاء وزراعة حقول الزعفران وإيجاد طرائق خاصة لمكافحة انتشارهما في الحقول، كما أن عملية قطافه ولاسيما قطف المياسم من الزهرات تحتاج إلى عناية كبيرة وصبر في جمع المحصول وطريقة خاصة في جمع المياسم كي لا تتلف نتيجة تكديسها فوق بعضها البعض.

دور داعم

عقد المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (أكساد) ندوة بحثية خلال شهر حزيران لأكثر من ٣٠ مهندساً وباحثاً حيث تمّت مناقشة نتائج بحوث تقانات إنتاج الزعفران، ومدى ملاءمة المناطق البيئية السورية لإنتاجه، إضافة إلى تحديد الأنواع البرية للزعفران، وإمكانات تحسينها وراثياً بطرائق الزراعة النسيجية والطفرات الاصطناعية، وكذلك، إمكانية رفع معدلات إكثار الكورمات اللازمة للتوسع بزراعته لتلبية طلبات المزارعين الراغبين في إنتاج الزعفران، لأنه من أكثر التوابل غلاءً في العالم، ما جعل الناس يطلقون عليه لقب الذهب الأحمر.

فوائد طبية

للزعفران فوائد طبية هائلة أبرزها أنه يوقف شهية الطعام، ويستعمل للحمية وتخفيض الوزن ومعرق، ويساعد على تخفيض الحرارة وعلى بدء الطمث، ومنشط للطاقة الجنسية، كما أنه مفيد في معالجة السعال والتهابات القصبة الهوائية، وفي معالجة البشرة الجافة، ويمكن مزج الزعفران مع الزنجبيل لتحسين الأداء والنتائج، وإعطاء البشرة الطراوة اللازمة.

فإذا ما قدر النجاح للأبحاث والمشاريع التي تقوم وزارة الزراعة وأكساد على تطويرها وبات الزعفران ينتج بكميات معقولة فإننا نستطيع القول أن سورية قد دخلت فعليا في بورصة الذهب الأحمر التي أنشأتها إيران لهذا المحصول الإستراتيجي وأصبح يؤمن موردا مهما للخزينة العامة .

تعزيز الاقتصاد الزراعي أحد أهم عوامل الأمن الغذائي

عماد الأصيل

يقوم الاقتصاد الزراعي على دعائم عدة، يتصدرها البيئة الزراعية والموارد المائية والطبيعية، إضافة إلى حُسن إدارة الأراضي للحيلولة دون خروجها من الخدمة، وإدارة الآفات لحماية التنوّع الإحيائي ودرء أمراض الماشية.

وإذا ما تم الاشتغال على تعزيز هذه العوامل، فإن ذلك يوصلنا إلى بر الأمن الغذائي بشكل عام، وتحقيق الاكتفاء الذاتي ولو نسبياً لكثير من الأسر بشكل خاص، ما ينعكس بالضرورة على تحسين المستوى المعيشي وتقليص الهوة بين الدخل والنفقات.

وفي هذا السياق تبرز جمعيات التنمية كمكون اقتصادي يساهم بتفعيل الإنتاج الزراعي، نظراً لكون هذه الجمعيات تعد الرابطة الاقتصادية التطبيقية والزراعية التي تتمحور وتستهدف بأن معاً دراسة ومتابعة أي محصول مهما بلغت كمية إنتاجه، واعتباره محصولاً استراتيجياً يحظى بكل الاهتمام

ما سبق يقودنا للحديث عن أهمية تكريس الاقتصاد الزراعي كأحد أهم قوام الاقتصاد السوري، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن الاقتصاد الزراعي هو ميدان تطبيقي يهتم بتطبيق النظرية الاقتصادية في تحسين الإنتاج وتوزيع الغذاء، ويركز على مضاعفة غلة المحصول مع الحفاظ على نظام بيئي ذي تربة جيدة من جهة، وأن دراسة تخصيص الموارد في ظل الشح يُحسّن الاقتصاد الزراعي

يجب أن يتسم الاقتصاد الزراعي بدرجة أكبر من التكاملية ولاسيما لجهة إدارة المزارع عن طريق التمويل الريفي، ومؤسسات التسويق الزراعي، وكذلك الأسعار والتنمية والغذاء واستخدام الموارد الطبيعية والبيئية.

نقترح بناء على آنف ذكره إنشاء هيئة وطنية للاقتصاد الزراعي، بالتوازي مع هيكلية موسّعة من وزارات الزراعة والصناعة والموارد المائية والبيئة، وإحداث جمعيات مهنية مختصة بالإنتاج والتسويق، لكون هذا الاقتصاد يعدّ فرعاً من الفروع القطبية للاقتصاد العام الذي يبحث في المشكلات الاقتصادية، كما يبحث هذا العلم في الوسائل التي يمكن بواسطتها استغلال الموارد الطبيعية والبشرية والمالية استغلالاً اقتصادياً صحيحاً.

وإذا ما تم بالفعل التوجه نحو تبني ما اقترحناه سابقاً، فيتوجب تحديد الأهداف العرفية بما يلي:

١- التعرف على وسائل التحليل الاقتصادي الوصفي والكمي

٢- التعرف على أساس الجدوى الاقتصادية للمشاريع الزراعية

٣- فهم الأسس النظرية لإدارة وتقويم المشاريع الزراعية

٤- دراسة الوظائف التسويقية وإدارة التسويق الزراعي.

٥- دراسة التحليل والتنبّؤ بالأسعار.

٦- فهم أداء مؤسسات التمويل والتسليف للمزارعين.

٧- فهم أسس التخطيط الزراعي.

قبل أن نختم لا بد من التذكير بآلية الدعم التي تحدّث عنها السيد الرئيس بشار الأسد في كلمته أمام أعضاء مجلس الشعب في الدور التشريعي الثالث، والتي عكست اهتمام سيادته بالقطاع الزراعي.

وتجدر الإشارة أخيراً إلى ضرورة تفعيل دور التسويق الذي يعتبر العنصر الأساسي لاستمرار أي منتج، وبالتالي لتحقيق الاكتفاء الذاتي، ولعل ما يتمتع به وطننا من مقومات زراعية من تربة خصبة، وأيد ماهرة، ومناخ متنوع، يعزز توجيه البوصلة لتقوية أسس الاقتصاد الزراعي، وتمتين أواصره

أنين شعبي في بورصة اللحوم..

حسابات المربي تدين وعود الدعم الغائب!



البعث الأسبوعية - محمد محمود

بعد أن أصبحت اللحوم الحمراء بعيدة المنال عن موائد السوريين وأطباقهم لارتفاع أسعارها الحاد، انضمت مادة الفروج إليها بقوة لتصبح هي الأخرى مآل الانتظار والترقب من قبل المواطن، الذي لم يستفد الكثير من انتظاره، وانقضاء فترة العيد لشرائها، فما تزال بورصة أسعار اللحوم والفروج في ارتفاع مستمر، وتقلب سعري واضح، لتكون اليوم بعيدة عن حسابات المواطن محدود الدخل والمتطلع لانخفاض ملموس وحقيقي في الأسعار.

أسعار جنونية

لا يوجد سعر ثابت يمكن أن نضعه اليوم في بورصة اللحوم، ومشتقاتها، فكل يوم يُفاجأ المواطن بسعر جديد يسمعه من البائع، وفي جولة قمنا بها في مدينة طرطوس يباع كيلو لحم العجل ما بين الـ١٠ - ١٢ألف، وكيلو لحم الغنم ما بين الـ١٣- ١١٦لفا، في حين سجل سعر الفروج الحي مؤخراً ٣٣٠٠ ليرة سورية، وهي أسعار بنظر معظم سكان المدينة غير مقبولة، وتتعدد الآراء التي تطالب بتغير الواقع الحالي، فمنهم من يرى أن الحل يكمن بإيقاف تصدير هذه المواد أو تهريبها، لأن «المعتر» على حد وصفهم لم يبق له ما يأكله، فبعد أن كان الفروج بديلاً مقبولاً عن اللحوم الحمراء أصبح هو الآخر في القائمة السوداء لمشتريات الأسرة، في حين يرى البعض الآخر أن الأسعار مرتفعة جداً ويتساءل عن جدوى المبادرة التي طرحتها السورية للتجارة؟ مؤكدين أنه لا يوجد تخفيض في صالاتها على عكس ما يؤكده المعنيون، وفي حال كان هناك أي تخفيض، فهو دون المستوى المطلوب، في حين يدعو مواطنون آخرون لمقاطعة المادة للضغط على التجار وتخفض سعرها.!

أكثر من سبب

أسباب عدة دفعت باتجاه ارتفاع أسعار الفروج وبيض المائدة، يتصدرها ارتفاع أسعار الأعلاف ونقصها، إذ أن الكميات التي توزعها مؤسسة الأعلاف قليلة جداً، ما انعكس على تدني أعداد المربين بسبب ارتفاع تكلفة الإنتاج، مقابل زيادة الطلب على لحوم الدجاج، إثر ارتفاع أسعار اللحوم الحمراء، وقلة عرضها في الأسواق، فضلاً عن ارتفاع أسعار اللحوم البيضاء أيضاً، ورغم حديث المؤسسة السورية للتجارة عن التدخل بسعر الفروج، فما زال المطلوب خطوات تعالج الأسباب ولا تتعامل مع النتائج فقط، مع الإشارة هنا إلى أن الانخفاض الطفيف الذي طرأ على سعر المادة العلفية مؤخراً لم يغير في واقع أسعار منتجاتها من اللحوم الحمراء والبيضاء.!

تربية مكلفة

يتحدث بعض مربي الدواجن والأبقار في محافظة طرطوس عن ارتفاع تكاليف الإنتاج وما تسببت به من ارتفاع لأسعار اللحوم عموماً، إذ يحملون الحكومة مسؤولية تصدير مادة الشعير، والتي رفعت سعر المادة من ١٢٥ ليرة سورية إلى ٣٢٥ ليرة، في حين يصل سعر كيلو الكسبة لـ٧٥٠ ليرة غير المعروف نسبة البروتين فيها، مشيرين في ذات السياق إلى أن النخالة تسلم إلى مؤسسة الأعلاف بسعر ٦٠ ليرة، وتصل إليهم بـ ٢٥٠ ليرة عن طريق القطاع الخاص.

واشتكى المربون من قلة المخصصات التي يمكن أخذها في الدورة العلفية (شهرين) للمربين من معمل الأعلاف، والتي لا تتجاوز الـ ٧٥ كيلو للبقرة الواحدة، وهي كمية تكفي لمدة ثلاثة أو أربعة أيام فقط، ليتم الدخول فيما بعد بمعاناة حقيقية مع القطاع الخاص لجهة تأمين المادة العلفية، مؤكدين أن سعر كيس العلف في المعمل ٧٠٠٠ ليرة في حين يصل سعره بالقطاع الخاص لـ ٢٣ ألف ليرة، دون أن معرفة طبيعة تركيبته العلفية.

في المقابل يشتكي مربو الدواجن من إشكاليات مماثلة، يجدون بنتيجتها أن تربية الفروج لم تعد مجدية اقتصادياً، وهناك بعض أصحاب المداجن الصغيرة ممن قاموا بالتخلص من قطيعهم والتوقف عن التربية بعد ارتفاع سعر المادة العلفية، مؤكدين أنه في حال شهدت الفترة القادمة انخفاضاً طفيفاً في الأسعار، إلا أن الوضع سيكون كارثياً في فصل الشتاء لاعتبارات أخرى تتعلق بالتدفئة وغيرها، ومحذرين من أي تقصير حكومي لجهة تقديم حلول إسعافية عاجلة للحفاظ على ما تبقى من المربين.

للمربي مباشرة

لم يخف مضر أسعد رئيس اتحاد فلاحي طرطوس تراجع تربية الدواجن بسبب ارتفاع أسعار العلف، وترك المربين يكابدون خسارات ليست بالقليلة، وانعكاس ذلك على واقع السوق وعدم توفر المادة واستمرار الطلب عليها، داعياً إلى دعم هذا القطاع لضمان استمرار الإنتاج، مشيراً إلى أن هذا الأمر لا يكون بدعم المستوردين لمادة العلف، وإنما بدعم المربي بشكل مباشر، من خلال قيام وزارة الزراعة بإحصاء شامل لكل المربين وتخصيص كل مربي بكمية أعلاف ثابتة أو مبلغ للدعم، وهي الطريقة الوحيدة لاستمرار المربين بعملهم، وإلا سنصل لمرحلة سيئة جداً نشهد فيها تراجعاً كبيراً بالتربية وربما نصل لفكرة الاستيراد.

كما أكد أسعد أنه يجب إحصاء ومعرفة الكميات التي يحتاجها المربين من المادة العلفية، وعدم تصدير المواد ثم استيرادها في الشتاء، موضحاً أنه في ظل الارتفاع الحالي وتقلب الأسعار خرج أغلب المربين ذوي الإمكانيات الصغيرة والمتوسطة، وبقي كبار المربين فقط، مشيراً إلى تواجد حوالى ٢٨٠٠ مدجنة في محافظة طرطوس بكافة أنواعها مفاقس وأمهات طيور وأمهات بيض ومائدة، و٣٢ ألف رأس بقر.

حسب المتوفر

تحدث محمد حسين مدير فرع مؤسسة الأعلاف بطرطوس عن آلية التوزيع المعتمدة حسب توفر المادة العلفية، والمقننات الصادرة عن الإدارة العامة، مبيناً أن خطة المؤسسة على مستوى القطر تصدر على شكل دورات علفية وفق مقننات محددة، وأن تأمين الأعلاف يتم عن طريق مصادر إنتاج مختلفة «مطاحن لمادة النخالة، معمل أعلاف طرطوس لمادة جاهز حلوب أبقار، المرفأ للمواد (ذرة- صويا) حيث يتم استلامها بموجب القرار رقم ٢٠٩٨ تاريخ ٢٠٢٠/٧/١٧ الذي يلزم الموردين تسليم المؤسسة نسبة ١٥ ٪ من إجمالي الكمية المستوردة» مشيراً إلى الصعوبات التي تواجه الفرع والمتمثلة حالياً بارتفاع أسعار المواد الأولية وأجور النقل وصعوبة تأمين قطع التبديل لزوم المعمل، لافتاً إلى أن الكمية المنتجة من الأعلاف بلغت خلال النصف الأول عام ٢٠٢٠/ ٧١٢٨٣٤٠ طن.

وفيما يخص مربي الدواجن بين حسين أنه يتم توزيع المواد العلفية بموجب دورات ومقننات علفية، وأن الطاقة الإنتاجية الحالية للمعمل هي ١٥٠٠ طن في الشهر فقط.

يبقى قاصراً

لا شك أن أسباب عديدة تقدم من قبل المعنيين عند الحديث عن ارتفاع أي مادة غذائية، لكن حين نتحدث عن سلع يومية وحاجات ضرورية بالنسبة للعائلة السورية، فالتبرير يبقى قاصراً مهما كانت الحجج والأسباب، أما في الحلول فالجميع يتحدث عن مقترحات ويخرج بأفكار، هناك من يطالب بدعم منتجي المادة، وهناك من يطالب بدعم أسعار الأعلاف، وهناك من يتحدث عن الأسواق السوداء والتهريب، وهناك من يرى بضرورة التوجه لافتتاح صالات خاصة لبيع مادة الفروج أو اللحوم من المنتج إلى المستهلك مباشرة، لكن المطلوب هو تطبيق هذه الحلول جميعها، بعيداً عن التنظير المستمر، ورؤية نتائجها على أرض الواقع متمثلة في انخفاض أسعار اللحوم البيضاء والحمراء، وعودة المربين.

على وقع احتضار قطاع الدواجن..

دعوات «مشبوهة» لاستيراد المجمد!

«البعث الأسبوعية» ـ منير أحمد

لطالما عُوّل على سهل الغاب لكي يكون السلة الغذائية الإستراتيجية لسورية نظراً لما يتمتع به من مقومات تؤهله لذلك، سواء لجهة خصوبته، أم لجهة مساحته الممتدة على ١٤١ ألف هكتار، أم لجهة مرور أغزر الأنهار فيه «العاصي»، إلا أن منتجات هذه السلة كانت أقل بكثير من مستوى ما تمتلكه من مقومات!.

ففي الوقت الذي أكد فيه مدير هيئة تطوير الغاب المهندس أوفى وسوف أن سهل الغاب من أكبر السهول السورية التي تتميز بتنوع حيوي بين السهل والجبل والوفرة المائية، إذ أن هناك ٨٧ ألف هكتار من مساحته قابلة للزراعة، و٣٧ ألف هكتار عبارة عن مناطق حراجية والباقي مراعي ومسطحات مائية، ما يجعله بالنتيجة بيئة صالحة لكل المحاصيل الزراعية، بين مدير الثروة النباتية في الهيئة المهندس وفيق زروف انخفاض زراعة مساحة عدد من المحاصيل كمحصول القمح الإستراتيجي من ٤١ ألف هكتار إلى ٢٤ ألف هكتار، وذلك نتيجة خروج بعض المساحات بسبب تمركز العصابات الارهابية في الشريط الشرقي والأوسط لسهل الغاب، إضافة إلى انخفاض المساحة المزروعة من القطن بمعدل عشرة أضعاف تقريباً من ٢٥٢٠ إلى ٢٩٤ هكتار، وذلك لضعف الجدوى الاقتصادية من زراعته، وانخفاض اسعاره مقارنة بسعر التكلفة، وعدم توفر المياه اللازمة لسقاية هذا المحصول الذي يتطلب كميات كبيرة من المياه بسبب توقف جريان بعض أقنية الري وتضررها بسبب الاحداث، إلى جانب توقف زراعة الشوندر السكري وعدد من المحاصيل المهمة مثل عباد الشمس والصويا وغيرها، وخروج مساحة حوالي٢٤ بالمئة من الخطة المقررة كونها هذه المناطق واقعة خارج السيطرة وجزء منها مسرح للعمليات العسكرية، بالإضافة إلى عدم وضع أسعار تشجيعية تتناسب مع تكاليف الانتاج، وعدم ترك هامش ربح مشجع ومجزي للفلاحين وارتفاع مستلزمات الانتاج من بذار وأسمدة ومحروقات، وأجور تجهيز الاراضي للزراعة، وكذلك أجور اليد العاملة، وعدم تواجد الأهالي في عدد من القرى نتيجة الظروف الأمنية وعدم توفر مصادر للمياه بشكل دائم.

إذا ما علمنا أن سهل الغاب هو خزان زراعي لمحاصيل أخرى غير الإستراتيجية آنفة الذكر كالبطاطا والفول السوداني والنباتات الطبية والعطرية والبقوليات، إضافة إلى بعض المحاصيل العلفية كالجلبان، إلى جانب الخضار الصيفية والشتوية، فيفترض وضع خطة شاملة متكاملة تشمل تطوير كل أنظمة الزراعة وكامل المحاصيل، واعتماد سياسة تسعيرية تشجيعية بشكل خاص للمحاصيل الإستراتيجية كالقمح والقطن والشوندر السكري، وكذلك الأمر للمحاصيل العلفية، وفق ما أكده زروف، إضافة إلى الاشتغال وبكل جدية على تأمين المصادر المائية المستدامة، وذلك من خلال إعادة تأهيل محطات الضخ لسد أفاميا، والبدء بإنشاء الاحواض المائية المقررة في الجزء الغربي من سهل الغاب، واعادة تأهيل قنوات الري والتصريف المائي، وتأمين الأليات الهندسية من بواكر وتركسات وبلدوزرات وسيارات ثقيلة وخفيفة لتعزيل قنوات الري والصرف والتي تساعد في الحد من غرق الأراضي شتاءً، والعمل على تفعيل الاستقرار الأمني لتسهيل عودة الاهالي الى قراهم.

الثروة الحراجية

لم يخف مدير الموارد الطبيعية في الهيئة فايز محمد حساسة المرحلة التي يمر بها سهل الغاب لجهة حماية الثروة الحراجية التي لا تقدر بثمن، ما دفعهم لتحريج ٢٢٥ هكتار من المساحات المتضررة من الحرائق والقطع الجائر وزراعتها بأكثر من ١٣٠ الف غرسة حراجية من الاصناف المختلفة، مع الإشارة هنا إلى أن المديرية تستهدف تحريج وترقيع ٣٤٠ هكتار في ٥ مواقع حراجية مختلفة خلال الموسم القادم، إضافة إلى العمل على تربية وتقليم ٣٥٠ هكتار خلال هذا الموسم، مشيراً إلى أن ما تحتاجه حماية وتطوير هذه الثورة هو التعاون مع المجتمع المحلي المحيط بالغابات من خلال سن عدد من التشريعات الجديدة التي تحفز المواطن على حماية الحراج وتربط مصلحته بالغابة.

كما ركز محمد على ضرورة تطوير نظام الإطفاء لدى هيئة تطوير الغاب من ١٢ سيارة إطفاء حالية إلى ٢٤ سيارة، وزيادة عدد مراكز الإطفاء إلى أربعة مراكز عوضاً عن مركزي إطفاء شطحة ونهر البارد، خاصة مع كبر المساحة الغابات في سهل الغاب، ورفد منظومة إطفاء الحرائق الحراجية بأكثر من ٣٠٠ عامل إضافي، لافتاً إلى أن سهل الغاب يمتلك مساحات حراجية كبيرة وضخمة وتعتبر من البيئات البكورية التي تتميز بجمالها الساحر وتعد متنفساً للمنطقة الوسطى خاصة المساحات الشجرية الكبيرة الممتدة على مساحة ٣٧ ألف هكتار، إذ تتميز هذه المساحات بتنوعها البيولوجي من أشجار الصنوبر والسنديان والقطلب والعرعار والسرو والبلوط وغيرها من عشرات الأصناف من النباتات الطبية البرية كالغار والريحان والدردار وغيرها، بالإضافة إلى تنوع حيوي من طيور وغزلان برية وأرانب وذئاب وغيرها، فهذه الثروة الحراجية حقيقة تتعرض لتهديد الحرائق السنوي وقد سجل خلال هذا العام الجاري وحده ٣٥ حريقاً حراجياً دمر مساحة ٤٠٠ دونم تقريباً.

لم ينعكس غنى السهل بالتنوع الحيواني على المردود الاقتصادي المتوقع، إذ أشار مدير الثروة الحيوانية في الهيئة حسن عثمان إلى وجود ١٢٢٥ رأس من الجاموس السوري وهو الصنف الوحيد من الجواميس الذي يربى في سورية، وتعتبر تربية هذه الثروة موروث شعبي أكثر منه ريعية مادية، لكن تربيته خاسرة بسبب ضعف إنتاج الجاموس من الحليب ورخص ثمن لحومه مقارنة مع الأبقار علماً أن بيئة الغاب تساعد على تربية هذا الصنف بسبب تواجد المستنقعات وبرك المياه ومساحات الرعوية الكبيرة.

كما أن أكد عثمان أن انخفاض عدد رؤوس الأبقار من ٣٣ ألف رأس إلى ٢٩ ألف و٩٠٠ رأس، وذلك بسبب خروج ٢٥ بالمئة من مساحة الغاب بسبب الارهاب إضافة إلى عدم توفر المادة العلفية اللازمة والداعمة لتطوير هذا القطيع، بالرغم من حرص الهيئة على توفير كافة اللقاحات ضد جميع الأمراض السارية والمعدية، وكذلك الأمر بالنسبة للأغنام التي شهدت تربيتها انخفاضاً حاداً حتى وصلت إلى ٢٨٨ ألف رأس واسبابها كثيرة .

واعتبر عثمان أن تطوير الثروة الحيوانية في الغاب مرتبط بالكثير من الإجراءات أهمها تأمين وحدات لتصنيع المنتج الحيواني أسوة بمعمل جب رملة، وضرورة تطوير زراعة المحاصيل العلفية التي تؤمن للمربين مادة علفية رخيصة بدلاً من المستورد ة، وضرورة التوجيه بدعم المنتج العلفي عن طريق صندوق الدعم الزراعي بشكل مباشر، وتوفير القروض الميسرة الصغيرة التي تساهم في الإقلاع بعمليات التربية المنزلية الصغيرة والتي تنشط الزراعات العلفية المختلفة، وأيضاً ضرورة تركيز جهود المنظمات الإنسانية لدعم مربي الثروة الحيوانية بقطعان الماشية المحسنة والمهجنة والتي توفر إنتاجية وريعية اقتصادية كبيرة للمربين.

واقع الري

واقع الري في سهل الغاب ليس بأحسن حال من بقية القطاعات رغم غناه بالثروة المائية، إذ بين المهندس حسام محفوض مدير الري في هيئة تطوير الغاب تدمير قسم كبير من البنية التحتية لمياه الري في سهل الغاب وإيقاف نشاط نظام الري بالشبكات، فهناك حالياً ثلاثة سدود أهمها سد أفاميا وهو متضرر بشكل كبير وكافة تجهيزاته الميكانيكية والكهربائية سرقت من قبل العصابات الارهابية، إضافة إلى سدي قسطون وزيزون وهما من السدود الهامة والداعمة لنظام ري الغاب ولكنهما خارج الخدمة بسبب تمركز العصابات الارهابية في محيط السدين، كما امتدت يد الارهاب لتدمير قنوات الري التي تغذي سهل الغاب وبخاصة قناة ري سد الرستن، بالإضافة إلى تدمير مراكز الري في القطاع الشرقي لسهل الغاب، وتدمير عدد كبير من الآبار الارتوازية بأقسام الزيارة وقلعة المضيق وتل واسط والعنكاوي وأقسام كبيرة من منطقة محردة مما أخرج حوالي ٤٠ بالمئة من الأراضي الزراعية المروية وتحويلها إلى أراضي بعلية وهذا حقيقة أثر على انتاجية الأراضي.

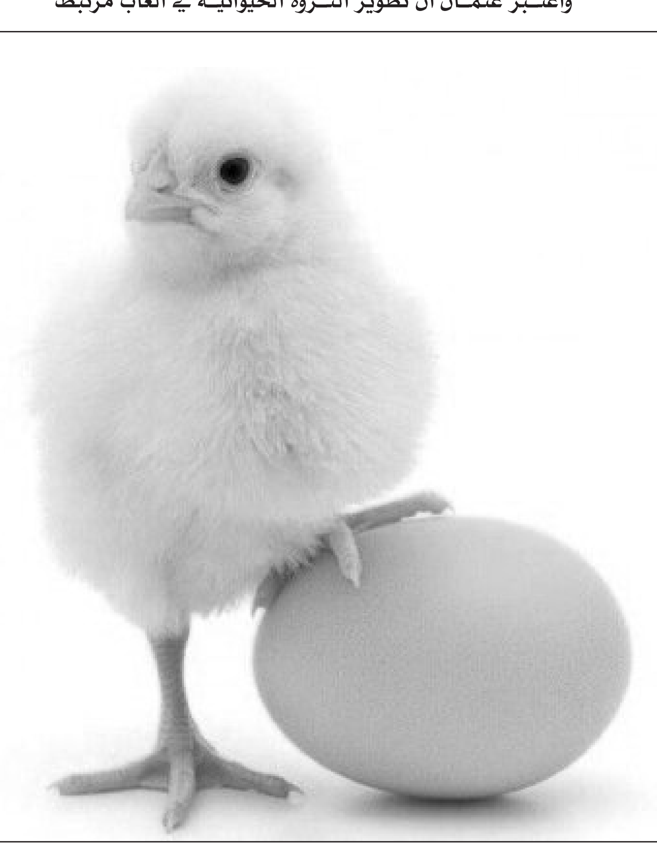
وبين محفوض أنه خلال زيارة الوفد الحكومي إلى منطقة الغاب تم اعتماد خطة استثمارية لإصلاح قنوات الري، وأهمها صيانة شبكة طار العلا والعشارنة والغاب وذلك لإيصال المياه من سد الرستن إلى أراضي الغاب الزراعية، وقد خصص الفريق الحكومي مبلغ مليارين و ٤٠٠ مليون ليرة لمديرية الموارد المائية في المحافظة لتأهيل عدد من قنوات الري أهمها قناتي الري ج١ و ج٢ كما خصص الفريق الحكومي هيئة تطوير الغاب بمبلغ ٢ مليار و٦٠٠ مليون ليرة منها ١ مليار و ٢٥٠ مليون لشراء اليات متخصصة في تعزيل المصارف المائية لعموم سهل الغاب وبشكل سنوي وأيضاً باقي المبلغ لتأهيل قناة طار العلا وهذه القناة في حال صيانتها بالشكل الأمثل سوف تروي ٢٥ ألف هكتار أي بمساحة تزيد عن ثلث مساحة سهل الغاب تقريباً، إذ تقوم هذه القناة باستجرار المياه من سد الرستن لري أراضي في سهل الغاب، أما بالنسبة للمساحات الأخرى من سهل الغاب فهي تعتمد في نظام ريها على سدود محردة والقلعة وقسطون وزيزون.

أخيراً

مع كل هذه الإمكانيات والقدرات الطبيعية لسهل الغاب يتوجب على كافة الهيئات المعنية أن توحد قواها وإمكانياتها في سبيل إعادة نهضة حقيقية لهذا السهل خاصة وأننا في مرحلة أحوج ما نكون فيها إلى خيرات هذا السهل على وقع احتضار قطاع الدواجن. دعوات «مشبوهة» لاستيراد المجمد!

«البعث الأسبوعية» ـ ديانا رسوق

ربما لا نبالغ بالقول إن إرهاصات احتضار قطاع الدواجن، التي بدأت تلوح بالأفق، تشي بأن ثمة ارتكابات تصل إلى حد الجريمة الاقتصادية، قد فعلت فعلها، وما سيناريو التوجه نحو استيراد الفروج المجمد - المتداول حتى اللحظة من وراء الكواليس - إلا الدليل على ذلك، تحت ذريعة الاصطفاف لصالح المستهلك والانتصار له لجهة تخفيض أسعار لحم الفروج وبيض المائدة، في حين



عندما تضيع «السلة الغذائية الثانية»

تصنيف الأراضـــي الزراعية أكـــ

«البعث الأسبوعية» ـ دعاء الرفاعي

تمتلك محافظة درعا أهمية متعددة الجوانب على مختلف النواحي والأصعدة إضافة لوزنها الاقتصادي على المستوى الزراعي والصناعي، وتأتي هذه الأهمية من خلال الإنتاج الزراعي وقدرة المحافظة على تحسين مؤشرات الأمن الغذائي على الرغم من كم العراقيل والصعوبات التي تواجهه.

تعتبر أرض المحافظة تربة خصبة للاستثمارات بكافة أنواعها لتوافر مقوماتها الضرورية والأساسية، حيث شهدت المحافظة نهضة استثمارية تعد إنجازاً كبيراً ساهم في المساعدة على إطلاق الكثير من المشاريع الاستثمارية الخدمية والزراعية والصناعية وغيرها.



نقلة نوعية

عشر سنوات مرت على إحداث فرع هيئة الاستثمار في درعا ساهمت بتسهيل وتأطير عمل المستثمرين والراغبين بالاستثمار من خلال تبسيط الإجراءات اللازمة، وهنا يلفت مدير فرع الهيئة المهندس قاسم زنيقة أن محافظة درعا تعتبر بوابة القطر من وإلى دول الخليج ومنه إلى العالم، ومن هنا تأتي أهميتها الاقتصادية، كما يعد تميزها بالمناخ المعتدل والتربة الخصبة ووفرة الإنتاج الزراعي والطبيعة الغنية بالوديان والسهول والمساحات الخضراء الواسعة والمسطحات المائية المنتشرة في كامل أنحاء المحافظة كل ذلك ساهم في عملية إطلاق عجلة المشروعات الاستثمارية الهامة.

غير فاعلة

ويذكر زنيقة أن عدد المشاريع الاستثمارية المشملة وفق قانون الاستثمار رقم ٨ لعام ١٩٩١ والمرسوم التشريعي رقم ٨ لعام ٢٠٠٧ بلغ ١٢٩مشروع، تم إلغاء ٥٦ مشروعاً منها من قبل هيئة الاستثمار السورية في العام الماضي لعدم جدية أصحاب هذه المشاريع بالتنفيذ وعدم اتخاذ أي إجراء على أرض الواقع، مشيراً إلى أنه تم توقف التنفيذ في بعض المنشآت لعدم تجديد الرخص الممنوحة من الجهة ذات الصلة، أو وجود أصحاب هذه المشاريع والمنشآت خارج القطر وعدم توفر سيولة مادية لدى أصحابها.

وأضاف مدير فرع الهيئة أنه يوجد ٧٣ مشروعاً استثمارياً منفذ حالياً ويعمل وفق طاقات إنتاجية محددة منها ٣٤ مشروعاً تنوعت غاية الإنتاج فيها من صناعي إلى غذائي وكيميائي وخدمي ومشاريع نقل.

٢٣ فرصة

وعن المشاريع الاستثمارية التي طرحتها المحافظة للاستثمار ذكر زنيقة أن فرع هيئة الاستثمار بدرعا بالتعاون مع المحافظة قام بإعداد الدراسات اللازمة لـ٢٣ فرصة استثمارية منذ عام ٢٠١٨ بعد تحرير المحافظة من رجس الإرهاب وعودة الحياة الطبيعية والخدمات إليها، حيث لا تزال محافظة درعا تسعى لتطوير تلك المشاريع واستقطاب فرص لمشاريع استثمار كبيرة وهامة تنوعت تلك الفرص فيها مابين غزل ونسيج صوف، تصنيع الأعلاف الجاهزة، إعادة تصنيع نواتج عصر الزيتون، تصنيع زهر الكبريت الزراعي، تصنيع عصائر الفواكه والبندورة، تعبئة زيت الزيتون بعبوات تصديرية مختلفة الحجم، إضافة لمشروع تكسير الحجر البازلتي، ومحطة توليد ريحية باستطاعة ٥٠ ميغا بايت، وتصنيع اللواقط الشمسية والكهروضوئية، ومعمل تعبئة أسطوانات الأوكسجين، ومعمل فحم صناعي ومعمل السماد الدواب، بالإضافة لمعمل محارم ورقية ومعمل لإنتاج الصابون الشعبي ومعمل لإنتاج مستوعبات الكونسروة معدنية _بلاستيكية_زجاجية

صعوبات وتحديات

رأى زنيقة أن أبرز الصعوبات والعراقيل التي تواجه الاستثمار وانطلاق المشاريع في المحافظة هي دليل تصنيف الأراضي الذي يشترط أن تكون الأراضي ذات قدرة إنتاجية من الدرجة الخامسة فما فوق «صخرية»، والمعروف أن غالبية أراضي حوران سهلية، وهذا الشرط يعتبر عائقاً أمام انطلاق حزمة كبيرة من المشاريع التنمية في محافظة درعا، لذلك لابد من وضع مقترحات وحلول من شأنها تسهيل وتيسير رغبة المستثمرين بإقامة مشاريع هامة وذات جدوى اقتصادية منها تكليف المحافظين بإعطاء الموافقات اللازمة حسب أهمية المشروع التنموي أو إعادة النظر في دليل تصنيف الأراضي في محافظة درعا واعتماد المقدرة الإنتاجية للأرض من الدرجة الرابعة فما فوق بدلا من الخامسة

انعدام السياحي

وعن الاستثمار في القطاع السياحي لفت مدير سياحة درعا ياسر السعدي إلى أن المحافظة غنية جداً بالمواقع الأثرية والسياحة، ولكن القطاع السياحي في درعا يعاني من تضرر البنى التحتية في محيط المواقع المطروحة للاستثمار جراء الإرهاب، إضافة إلى الحاجة لتشريعات حديثة وتسهيلات للمستثمرين.

وأضاف السعدي أن المحافظة لا تزال تعاني من غياب المشاريع السياحية الكبيرة وعدم وجود مستثمرين جادين رغم توفر كل مقومات الجذب السياحي، ولا سيما التناغم والانسجام بين الآثار والطبيعة، بحيث تنتشر الأوابد التاريخية في أحضان الطبيعة الخضراء، مضيفاً أن حرب ٩ سنوات حالت دون الإقلاع بالعديد من المشاريع السياحية يذكر منها إنشاء فندق في محطة قطار بصرى الشام واستثمار قصر» زين العابدين» في مدينة انخل، وإعادة تأهيل المبنى القائم كمنشأة ذات طابع تراثي واستثمار موقع بصرى الشام الأثري، إضافة لمشروعين في مجال السياحة أيضا في موقع سد الوحدة في قرية لقصير في منطقة حوض اليرموك، وموقع جلين.

عصب حيوي

وأضاف السعدي أن جانب الاستثمار السياحي يعد عنصرا هاما في عمل قطاع السياحة وهو عصب أساسي داعم للاقتصاد الوطني، لاسيما أن محافظة درعا تعتبر من المحافظات التي لازالت مقصدا للمستثمرين في السياحة، حيث شهد هذا القطاع خلال فترة ماقبل الأزمة نهضة استثمارية كبيرة ونموا متزايدا من خلال طرح مشاريع كبرى للاستثمار السياحي في ملتقيات السياحة، إلا أن الحرب على سورية أدت إلى تراجع في منسوب الاستثمار نتيجة غياب مظاهر الأمن والأمان في بعض المناطق، ولكنها عادت لتزدهر بعد فترة التحرير وبدأت عجلة الاستثمار السياحي في التحرك بخطى وإن كانت متواضعة، إلا أنها تشكل رصيداً إضافياً لقطاع السياحة من خلال ترخيص العديد من المنشآت السياحية وهناك مشاريع ترخيص لازالت قيد التجهيز.

وتابع السعدي أن مديرية سياحة درعا عملت خلال العام الماضي على إنجاز الخارطة الاستثمارية السياحية في المحافظة والتي تشمل كافة جغرافيا المحافظة بدقة فنية عالية، لتكون الهوية الاستثمارية التي توضح أماكن الاستثمار السياحي والمواقع الاستثمارية في درعا، كما أن هناك نية حاليا لطرح مشاريع سياحية تعود في ملكيتها للقطاع العام تعثر حجزها سابقا مثل القرية السياحية في تل شهاب المبنية على الهيكل، وموقع كوكبة في سد الوحدة وموقع محطة الحجاز في مدينة درعا، كما تم حجز مشروع المياه الكبريتية في بلدة اليادودة ولم يباشر به حتى الآن نتيجة الأحداث التي طالت المحافظة.

ضعف الإقبال

لم يخف السعدي تردد بعض المستثمرين من الإقبال على الاستثمار في المنطقة الغربية ومنطقة بصرى، بسبب انخفاض مقومات العمل السياحي من بنى تحتية

...بر العوائق في درعا!

وماتعرضت له من تخريب ممنهج إضافة للاعتداء على المواقع الطبيعية، كل ذلك كان السبب في ضعف الإقبال، وعدم رغبة المستثمرين على المجازفة بإطلاق أي مشروع سياحي.

وبين السعدي أن ٧ منشآت سياحية عادت للعمل وتقديم خدماتها السياحية بعد فترة تحرير المحافظة من الاعتداءات الإرهابية المسلحة بكافة أرجاء المحافظة، كما يوجد حاليا ٥ مشاريع قيد الترخيص لمشاريع متنوعة، وقريبا جدا سيتم افتتاح أول استراحة طرقية على اتستراد دمشق درعا متكاملة الشروط والمعايير.

ولفت السعدي إلى ضرورة تجاوز بعض الصعوبات مع الجهات الأخرى، والعمل على تعديل قرار تصنيف الأراضي الزراعية الذي يقف عائقا أمام أية فرصة استثمارية جديدة، على اعتبار أن هذه المشاريع تعتبر مشاريع حيوية كونها توفر فرص عمل كبيرة بدءا من الإنشاء وحتى التخديم وتحقق ريعية ربحية وافرة.

تغطي الإنتاج

طالما اشتهرت المحافظة بغناها الزراعي وتنوع مناخها وما تشكله السهول فيها بامتلاكها تربة خصبة ومياه وفيرة لاسيما في منطقة حوض اليرموك وامتلاكها ما يزيد على ١٦سداً، إضافة لعدد هائل من الآبار المحفورة، هذا الأمر ميزها بتوفر سلة غذائية متنوعة من المحاصيل الزراعية التي تحتل نسبة لايستهان بها من الإنتاج الإجمالي الزراعي في سورية من قمح وزيتون ومحاصيل زراعية شتوية وصيفية ما جعلها تحتل المرتبة الأولى زراعيا.

يرافق الإنتاج الزراعي في درعا قيام العديد من الصناعات الغذائية من قبل القطاعين العام والخاص، يساهم في الاستفادة من المحاصيل الزراعية والتحول نحو الصناعة من خلال إنشاء معامل عصر الزيتون، وبين المهندس عبد الوحيد العوض مدير صناعة درعا أن عدد المعاصر العاملة حالياً ارتفع إلى ٣٠ معصرة من أصل ٤٢ معصرة تعمل بأحدث الخطوط الأتوماتيكية التي تعمل على مبدأ الطرد المركزي، كما بلغ - حسب العوض - عدد معامل الكونسروة في محافظة درعا ٢٠ معصرة بطاقة إنتاجية تتجاوز ١٠ آلاف طن يوميا، في حين بلغ عدد المشاريع العاملة في إنتاج الأجبان والالبان ١٣ منشأة.

لا استثمارات جديدة

وأوضح المهندس وليد المصري رئيس دائرة الإنتاج الحيواني في مديرية زراعة درعا أن عدد مزارع الإنتاج الحيواني المرخصة في المحافظة كانت قبل الأزمة حوالي ١١٤٥ منها ٧٤٢ مزرعة للفروج والفروج البياض وبطاقة إنتاجية كبيرة، بالإضافة إلى ١٩٢ مزرعة لتربية الأبقار الحلوب ومزارع تسمين العجول وتربية الأغنام والخراف.

ولكن ظروف الحرب وارتفاع مستلزمات الإنتاج وأسعار الأدوية البيطرية اللازمة، أدت لانخفاض هذه الأرقام إلى النصف وعدم القدرة على إطلاق مشاريع استثمارية جديدة، بل على العكس كل هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى عزوف الكثير من مربي الدواجن عن التربية وأصبح هناك قلة بالعرض وزيادة في الطلب، حيث يعمل حالياً من أصل ٧٤٢ مدجنة مرخصة ١٦٩ مدجنة فقط، حيث توقف ٥٧٣ مدجنة بسبب قلة العمالة.

رغبة في الاستثمار

تتمثل أبرز العوائق التي تواجه الاستثمار في درعا كما جاءت على لسان أحد المستثمرين بسبب القانون الناظم على أن تكون الأرض التي يراد إشادة المشروع عليها بنسبة ٧٠٪صخرية، منوهاً إلى أنه يتم تعديل هذا الشرط بالسرعة القصوى، لأن الكثير من المستثمرين لديهم الرغبة بإقامة مشاريع تنموية هامة وذات جدوى اقتصادية، لكن شرط أن تكون صخرية صعب جداً، والجميع يعلم أن أغلب أراضي المحافظة سهلية باستثناء بعض المواقع في اللجاة ذات الطبيعة الجغرافية الصخرية ولكن بعدها عن مواقع الإنتاج الزراعي يشكل عائقا كبيرا، مؤكداً على ضرورة العمل بروح الفريق، وتوحيد الجهود، واحترام الوقت، مطالبا أن يكون هناك مناطق صناعية واقعية، إضافة إلى المدن الصناعية الموجودة حالياً، وتخديمها بشكل جيد وكامل من صرف صحي وكهرباء ومياه، والاهتمام بالبنية التحتية للاستثمار.



أقل ما يقال

أما آن إطلاق صافرة الإعمار

حسن النابلسي

من المفترض أن يكون الاشتغال على الإعمار هو المنهج الضابط لإيقاع العمل الحكومي ككل، وأن تبدأ إرهاصاته بالظهور حالياً في كل القطاعات الاقتصادية والخدمية على حد سواء.!

لكن على ما يبدو لا تزال أغلب المؤسسات الحكومية تتذرع بالأزمة وتداعياتها، وتصر على تعليق انتكاستها حيناً، وفشلها أحياناً أخرى، على شماعة الأزمة، وإذا ما دققنا بالتقارير الصادرة عن هذه المؤسسات، والتي تتناول تنفيذ الخطط ونسب الإنجاز، فسرعان ما تعكس مؤشراتها ضآلة الأخيرة، مشفوعة بـ «الأزمة وتداعياتها»، إذ من غير المعقول أن تتغنى إحدى المؤسسات الإنتاجية بحجم مبيعات لا يتجاوز الـ ٢ مليون ليرة، ومن غير المستساغ رمي الكرة بملعب الغير لجهة تحميل مؤسسة ما نظيراتها الحكومية مسؤولية عدم استجرار منتجاتها المكدسة بالمخازن، وكأن إنتاجها مخصص للقطاع العام دون الخاص.!

ما تحمله التقارير الموما إليها آنفاً، في طياتها، يشي بأن الحكومة لم تعتمد بعد إستراتيجية واضحة ومحددة المعالم للتعاطي مع الإعمار كعنوان رئيس للمرحلة القادمة، إذ تعكس هذه التقارير استمرار اعتماد منهجية عمل تقليدية، خالية من أية مبادرات، أو برامج وآليات عمل توائم مقتضيات مشروع الإعمار المعوّل على أن يكون استثنائياً بامتياز.!

يقودنا هذا الحديث إلى مسألة الإصلاح الإداري وما يتضمنه من برامج اعتمدتها وزارة التنمية الإدارية وخاصة برنامج الجدارة القيادية، وما يتطلبه من شروط ومعايير كفيلة بتطوير عمل المؤسسات الحكومية الذي لم نلمس حقيقة مفاعيله حتى اللحظة، إذ أن الترهل لا يزال يستحكم بالمؤسسات الحكومية ومفاصلها، وإذا ما تحدثنا بلغة الأرقام وما تعكسه من العبرِ المحققة بالنتائج، نجد أن مجموع الأرباح الصافية لـ ٢٣ شركة خاصة مدرجة في سوق دمشق للأوراق المالية بلغت ١١٤ مليار خلال العام ٢٠١٩، في حين يظهر التقرير الصادر عن وزارة الصناعة ومؤسساتها المتضمن تتبع التنفيذ والمؤشرات والمتغيرات الاقتصادية أن أرباح القطاع العام الصناعي بلغت ٢٠ مليار ليرة فقط خلال العام ٢٠١٩.!

وإذا ما حاولنا التفصيل أكثر يتبين لنا أن شركة إسمنت خاصة حققت أرباحاً صافية بقيمة ١٥,٥ مليار، في حين أن المؤسسة العامة لصناعة الإسمنت ومواد البناء التي اقتصرت أرباحها على نحو ٢,٦ مليار ليرة، علماً أنه يتبع للمؤسسة أكثر من شركة.!

بالطبع، الإعمار لا يقتصر فقط على هذا الجانب الاقتصادي، بل يشمل كل الجوانب الخدمية، والاجتماعية، والتربوية، والثقافية. إلخ، وفي هذا السياق لم نلحظ - على سبيل المثال لا الحصر - ما ينم عن القيام بأية مبادرة أو اعتماد آلية عمل لتطوير العملية التربوية، ولا حتى تقديم مشروع ثقافي يصقل تفكير ومسلكيات مجتمع عانى ما عاناه خلال عقد من الزمن، إذ نجد أن الأمور — في أحسن الأحوال - لا تزال تسير بطريقة تقليدية بحتة، هذا إذا لم نقل أنها بدأت تشهد تراجعاً ملحوظاً، وما ازدياد حالات الجريمة إلا مؤشراً على تدني مستوى الأخلاق المرتبط بالضرروة بتدهور الحالة الثقافية من جهة، وبالضغط المعيشي من جه ثانية.!

ما سبق عرضه يشي إما بأن مشروع الإعمار غير مكتمل حتى الآن، أو أن الحكومة بالفعل قد اعتمدت إستراتيجيته، إلا أن تطبيقها اصطدم بعقبات غير محسوبة، من قبيل تعطيله من قبل بعض المتنفذين لخدمة مصالحهم الضيقة، وترهل عدد من المفاصل التنفيذية حال دون ظهور أي انعكاس — ولو بسيط — لهذا المشروع وما إلى ذلك من الأسباب. ما يدفعنا للقول: إذا ما أردنا بالفعل أن يكون الإعمار مشروعاً حقيقياً وشاملاً لكل القطاعات، فإن ذلك يحملنا جميعاً مسؤولية الاضطلاع به كل حسب موقعه، وأي تخاذل بهذا المجال يصنف ضمن «دائرة الفساد».!

البحث العلمي والدراسات العليا

هيكلية بلا طموح وإدارات متعددة

«البعث الأسبوعية» ـ ابتسام المغربي

مع إطباق اليأس على معظم مفاصل العمل في نطاق البحث العلمي، والاستخفاف في التعامل مع هذا المحور الأساسي الذي نحن بأمس الاحتياج لدوره، نتساءل: كيف كنا؟ وإلى أين وصلنا؟ ولماذا هذا الاختلاف، حيث المسافة تتسع بين ما تغنى بوجوده من بحوث وعلوم وتقانة فيما على الأرض، وللأسف، نحن في الركب الأخير؟ ألا نمتلك المقومات البشرية؟ كيف ذلك، ولدينا منها الكثير الذي يبدع لمجرد دخوله مجال العمل والبحث!! هل تقوم جامعاتنا بدورها العلمي والريادي، بحكم أن الجامعات هي نواة البحث العلمي والتطوير الصناعي؟ ألا نحتاج للبحوث؟! أجل نحتاج! ولكن، هل تنفذ؟ للأسف لا! أما لماذا؟ فالسبب معاناة المعنيين الغيورين على البحث العلمي وافتقاد هذا البحث للميزات المطلوبة وعدم تطبيق المعايير البحثية والابتعاد عن الأهداف

نقص في المواد

الدكتور فاروق عبد الله قنديل، باحث وأستاذ دراسات عليا في كلية العلوم، يقول: لا توجد خطة متكاملة للبحث العلمي، فكل باحث يعمل في محتوى بحث بعيد عن الآخر، رغم أن هيئة البحث العلمي التي كانت تتبع لرئاسة مجلس الوزراء، وألحقت بوزارة التعليم العالي، كانت وجهت إلى كلية العلوم بتشكيل مجموعات من الأساتذة للعمل في محاور بحثية يستفاد منها في المجالات الصناعية، ولكن ورغم تشكيل المجموعات فإن كثراً يعملون بصورة مستقلة دون التزام بخطة متفق عليها، رغم احتياجنا إلى ذلك لرفد القطاع الصناعي والزراعي بالنتائج البحثية التي يحتاجها.

وحول معوقات العمل البحثي، يرى الدكتور فاروق أن رئاسة الجامعة كانت توفر ما يحتاجه الباحثون رغم ظروف الحرب الصعبة التي تمر بها البلاد، ولكن هناك الآن نقصاً شديداً في المواد الكيميائية الأساسية وفي الأجهزة الضرورية لتوصيف منتجات التفاعل حيث معظم هذه الأجهزة لا يعمل الآن، علاوة على أن إصلاحها يحتاج إلى وقت طويل وموافقات، ولذلك يتم أحياناً الاعتماد على أجهزة هيئة الطاقة الذرية رغم ارتفاع الأكلاف كل ذلك يترافق مع عدم نشر البحوث العلمية محلياً وعالمياً رغم وجود ما لا يقل عن ١٥٠ بحثاً، حول فعاليات بيولوجية ومضادات بكتيريا ومضادات أكسدة ومركبات صناعية، ما زالت حبيسة الأدراج ولم تعمل أية جهة على الاستفادة منها رغم أن معظمها يمكن الاستفادة منه في الصناعات الدوائية، وفي صناعات أخرى. ويرى الدكتور فاروق أيضاً أن مشكلة فقدان المواد اثناء البحث، والاضطرار لتغيير مسار البحث، يستوجبان توفير المواد والأجهزة اللازمة، وهو ما يمكن تأمينه من ميزانية الجامعة المستقلة مع الأمل بفتح باب المكافآت للعامليفي البحث العلمي تشجيعاً لهم للإشراف على الطلاب وعلى استمرار عملية البحث العلمي وتطويرها.

تعديل التشريعات

الدكتور زهير جبور، الأستاذ في جامعة تشرين – كلية الزراعة، أكد أنه لا يمكن بحث واقع الدراسات العليا والبحث العلمي بمعزل عن قضايا تتعلق بالأستاذ الجامعي وبالمنهج التعليمي وبالبنية التحتية للبحث العلمي، وتابع أن هذه البنود الثلاثة تحكمها جملة من التشريعات التي تقلل من سوية التفاعل بينها وتجعلها عائقاً في وجه تطوير الدراسات العليا وأهمها قانون التفرغ الجامعي الذي تم إفراغه من مضمونه وأصبح عبئاً على الأستاذ الجامعي بعد أن كانت الغاية منه توفير حياة كريمة له ليتفرغ للبحث العلمي. ثم هناك النصوص الخاصة بالبحث العلمي والواردة بقانون تنظيم الجامعات وآلية تزويد الجامعات بتجهيزات البحث العلمي. وكل ذلك يتوج بنظام مكافآت الإشراف على الرسائل وضعف التعويضات ومساهمات أقل مردودية من المؤسسات المجتمعية الأخرى. وكل ذلك يؤكد ضآلة الميزانية المخصصة للبحث العلمي والدراسات العليا، وأحياناً صرفها في بنود لا تمت للبحث العلمي بصلة! إضافة إلى قصور المنهاج العلمي الذي يتعلم منه الباحثون الشباب، والذين يتلقون التعليم التلقيني مع غياب المحفزات والحوار والنقاش وغياب تعددية المصادر العلمية والمعرفية، إضافة إلى الأزمة البنيوية في المنهاج ذاته في مختلف الكليات العلمية وفي العلوم التطبيقية، ما يؤكد الحاجة الماسة لإدخال مقررات تواكب تطور العلوم ونشوء علوم جديدة، وقصور الكثير من المناهج عن مواكبة التطورات الحاصلة على مستوى العلوم. يترافق كل ذلك أيضاً مع عدم إدخال مادة أسس البحث العلمي إلى المنهاج الجامعي، حيث يتخرج الطالب دون أن يعرف كيف يتعاطى مع المراجع والمصادر!!

تطوير الرؤية

وفق هذا الواقع، يرى الدكتور جبور أن أي خطة أو استراتيجية لتطوير الدراسات العليا يجب أن تنطلق من التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فالدراسات التي لا تتحول إلى تطبيق تبقى أسيرة الأرفف والمكتبات وتفقد أهميتها ومبرر وجودها؛ ونسجل للقطاع الخاص هنا دوره السلبي الذي يسير بعكس ما يجري في هذا الجانب عالمياً. ومع التأكيد على غنى الجانب المعرفي المتوفر عبر النت إلا أن الأمر يتطلب رفع القدرة على استخدام المعلوماتية



وخطة غائبة!

والجانب اللغوي ورفع سوية اتقان اللغة، مع ضرورة وجود إدارة علمية لإدارة البحث العلمي والدراسات العليا تتخفف من الروتين وتشجع كل ما يرفع قيمة البحث العلمي والتحفيز على المعرفة، وتدرك أهمية الخروج من الدور السلبي التي تلعبه الترقيات السهلة في تراجع الدراسات العليا وتراجع البحث العلمي الذي نحتاجه لتنمية معرفية وعلمية تلبي احتياجات المجتمع.

الجهود معلقة

الدكتور مجد الجمالي، رئيس هيئة البحث العلمي، يرى أن التوجه صحيح لكن المشكلة في التنفيذ، فالبحث يجب أن يحقق غاية، وله تطبيقاته، وهناك تخصص في البحث، ويجب على البحث أن يفيد المجتمع. وتأتي أيضاً مسألة نشر البحث وهي قضية مهمة، فالبحث الذي لا ينشر يموت وللأسف معظم البحوث لا ينشر بسبب صعوبة النشر وعدم المعرفة بآلية الصياغة العلمية. ومطلوب أيضاً تفرغ الأساتذة للبحث العلمي فهم لا يجدون أوقاتاً لذلك بسبب ارتباطاتهم بالجامعات الخاصة، كما يجب أن تكون محركات البحث في الجامعات مشتركة ومجانية، بحيث يمكن بسهولة الاطلاع عليها وتصنيف المناهج والنتائج المهمة.

تحتاج الهيئة – يقول الدكتور الجمالي – إلى قرارات إضافية لدفع مسيرة البحث العلمي التي يجب أن تبتعد عن الاستبداد الفكري، وإلى الخروج بمنتج، واستثمار مخرجات البحث العلمي، كما تحتاج إلى خطة توزع على الوزارات، كما يجب الرجوع إلى هيئة البحث العلمي عند إقرار أي مشروع يتعلق بالمجتمع. مثلاً، على صعيد إعادة الإعمار، من مهام الهيئة إجراء بحث يتعلق بهذا الجانب والتخطيط حسب احتياج السوق، ونحاول تقريب وجهات النظر بين الحكومة وهيئة البحوث، ولدينا ضعف بالمركز الوطني للإحصاء، بل وهناك مؤشرات خاطئة.

يؤكد الجمالي على أهمية العمل بهدوء والتشارك بالرؤى للوصول إلى نتائج مفيدة، ورغم أن مسار الطريق صعب لكن علينا أن نتحلى بالجراة في اتخاذ القرار، وأن يكون لدينا رؤية وعدم خلط أوراق، وبناء نظام جديد من البحث والخروج من سياسة الترتيق ووضع خطة بمنهجية ورؤى جديدة.

هيكلية وخطط ورقية

لدينا الهيكلية المكانية والإدارية ولكنها مكبلة تغيب الفاعلية عن أدائها. فلماذا كبلنا هيئة البحوث بتبعيتها لوزارة التعليم بعد أن بدات تتلمس خطاها وتختط مسارها الخاص؟! غريب عدم تقييم الأثر والتركيز على الإنجاز والنتائج!! ولو راجعنا مسار البحث العلمي في الجامعة لوجدنا المسافة تتسع بين الدافع والرغبة بالبحث، والواقع الذي بات يختنق تحت عبء نقص المواد. وللأسف، تحولت المخابر العظيمة إلى عبء بحثي بسبب عدم توفر المواد!! ورغم وجود مديرية للبحث العلمي في الجامعة إلا أن وجودها هيكلي فقط وإنجازها يقتصر على طباعة كتب بعناوين الأبحاث وكان هذا هو المطلوب!! وكان الأجدى توفير الأكلاف الطباعية. أما ما يصرف على المؤتمرات والجوائز فلم ينعكس بأي حال على البحث العلمي وتطويره وربطه باحتياج المجتمع وجعله بالأولوية في توجه عمل الجميع. ولو قارنا الصرفيات، وكيف كانت، بالنتائج وكيف كانت، وكيف صرنا، لوجدنا دوائر وموظفين في الجامعة وأموالاً تضيع على الجوانب النظرية فيما يغيب البحث العلمي الفعال والمفيد. ونحن في الحصار، تبرز الحاجة إلى هذا العنوان. أما تعاملنا مع البحث العلمي بنمطية وجمود فقد أبعده عن الخلق والإبداع والاكتشاف والرؤية، وأكد دور الإدارات الضعيفة في هذا التراجع.

فلنتعظ مما خسرنا، ولنركز على جوانب الإبداع والاختصاص وهي كثيرة، فالحاجة إلى تطويرها أكثر من ملحة!!

«أمومة» الحكومة القادمة..!.

بشير فرزان

خبرنا خلال المراحل السابقة وعبر الحكومات المتتالية معنى التخلي عن الدور الأبوي للحكومة الذي كان ولعقود طويلة الرافعة الأساسية لجسور الثقة مع المواطن، ولكن وللأسف السياسات الاقتصادية والمعيشية التنفيذية فعلت فعلها في تقطيع أواصر هذه العلاقة التي لم يتبق منها إلا التسمية!.

فما تم خلال السنوات الأخيرة سواء قبل الحرب أو بعدها يثبت الممارسة المشوهة لهذا الدور الذي انتهج القسوة والحرمان، فكانت الحكومة تتعامل وحسب «إستراتيجياتها» مع المجتمع من بوابة العقوق بكل ما تعنيه هذه الكلمة، فهو بكل مكوناته ليس أهلاً لنعيمها المدرج في أطنان من الورق المليئة بالخطط والقرارات التي وللأسف جردت المواطن من حقوقه، وفي مقدمتها تأمين أبسط مستلزماته الحياتية، فقد أمعنت السياسات الاقتصادية «الأبوية» في نهج الحرمان من الدعم والسير بخطى حكومية متسارعة لتقليم الحياة المعيشية من أمانها المالي والاقتصادي الأسري حتى باتت الغالبية العظمى تحت خطوط الفقر المدقع!.

وما يعزز نظرية المرض النفسي الانفصامي، تعدد الشعارات والتسميات التي تكنّت بها الحكومات المتتالية التي كانت تبحث عن رضى المواطن بينما الواقع يؤكد السير في عكس الاتجاه، فليس هناك ربط بين الأقوال والأفعال رغم أنها ليست مهمة صعبة أو مستحيلة، ولكن وللأسف نجدها عملية نادرة في الواقع الفعلي، حيث تتملص الكثير من الجهات من وعودها، بل وتخفق في تنفيذ خطط عملها ومهامها الأساسية المدانة بوقائع الأسواق والحالة المعيشية، وبشكل يبرز انسحاب الجهات المعنية من مواقعها الرقابية، ويسلط الضوء على العجز في تحقيق أي تقدم إيجابي!.

وفي المقابل هناك تخندق و«استماتة» في رمي الكرة إلى ملعب المواطن الذي لايعرف كيفية إدارة أموره وفقاً لتصريحات حكومية مدانة بقصور عام ومخيف في المسؤولية التي نراها غائبة عن المكاتب الوزارية بطريقة استفزازية تتلطى خلف غطاء الحرب والحصار وتدير ظهرها للكثير من المطالب المعيشية الخدمية.

بالمحصلة هناك الكثير من الهموم والعديد من الملاحظات على الأداء الحكومي والمهام المناطة بالحقائب الوزارية المثقلة بملفات كبيرة لم تخرج بعد إلى ساحة التنفيذ والوصول إلى نهايات حقيقية، سواء فيما يتعلق بالفساد أم بالحالة الاقتصادية والمعيشية بكل تفرعاتها الوظيفية والإدارية والإنتاجية والاجتماعية، وبالطبع هذه المكاشفة تندرج في مسار الآمال المعلقة على الحكومة القادمة التي ستتولى إدارة الدفة والتي نتطلع إلى أن تكون حكومة أفعال وأعمال ونتائج ذات قيمة حقيقية في حياة المواطن المتعطش للمصداقية والشفافية التي ستكون الأساس والمعيار في تقييم العمل الحكومي ومدى التزامه بالواجبات والمهام المناطة به .

مانريد قوله باختصار شديد: إن تقاسم المسؤولية بين المواطن والمؤسسات الحكومية والاعتراف المتبادل بالجهود التي تبذل وبحقيقة ما يعانيه المواطن وما تقدمه الدولة له وفي كافة المجالات والمناحي، يشكل الخطوة الأولى على طريق التعافي والصمود المعيشي والاقتصادي الذي أخطأ البعض في تقديمه للناس من بوابات غير مناسبة أو غير متطابقة مع معايير الصمود الشعبي. فبالتحكيم العقلي نستطيع التأكيد على أن قوة الدولة وحضورها الأبوي هو نتيجة حتمية لإيمان المواطن وثقته بمؤسساتها، وإذا كان الإخفاق يخيم على الأداء الرسمي المؤسساتي وبشكل يطعن بمفاهيم «الأبوة»، فمن الضروري البحث عن مفاهيم أخرى أكثر تعاطفاً مع الشارع السوري من جهة الرعاية والاحتضان والعمل وأكثر تفاعلاً مع قضايا المواطن ولذلك نطرح مفهموم «أمومة الحكومة » كشعار للمرحلة القادمة لعلنا نصل إلى التطابق بين الشعارات وآليات العمل الحكومي وبشكل يحصد معه بكاء المواطن استجابات وزارية سريعة تجسيداً للعلاقة الرحيمة والصادقة بين الأم وأبنائها .

فهل ستكون الخيارات الوزارية القادمة مدروسة لتحقيق هذا النهج أم ستكون عرضة للتدخلات والتوصيات التي لن يحصد المجتمع منها سوى خيبات الأمل وضياع للثقة الشعبية بالعمل المؤسساتي؟.

كـنز أثـري عمـلاق..

من ينتشل «طرطوس القديمة» مـ



«البعث الأسبوعية» ـ وائل علي

لطرطوس القديمة وقع السحر لدى «الطرطوسيين» الذين لا يخفون تباهيهم بها لأنها ذاكرتهم وماضيهم الذي يذكرهم أن التاريخ مر من هنا، وأن الرومان والبيزنطيين والصليبيين، وغيرهم، استوطنوها، وأن صلاح الدين والظاهر بيبرس حرروها من غاصبيها التاريخيين، وأن رجال الثورات الوطنية، من الشيخ صالح العلي وسلطان باشا الأطرش وإبراهيم هنانو، وباقي رجالاتنا الوطنيين، حرروها من المحتل العثماني والفرنسي، وأن بولس الرسول عبر من كنيستها المتاخمة لسورها الشرقي إلى القدس!

ولم تكن طرطوس «المدينة الجديدة»، التي نعرفها اليوم أكثر من الحديقة التي تحيط، وتسور المدينة القديمة، ببساتينها وبياراتها وسواقيها وأنهارها من جهاتها الثلاث، تاركة للبحر أن يكون بوابتها الغربية التي تطل من خلالها نحو العالم/ ورئتها التي تتنفس منها.

وبفعل التطور والتوسع الذي شهدته عبر الزمن، ضاقت «مدينتنا القديمة» بساكنيها لتبدأ رحلة بناء «طرطوس الجديدة» التي أحاطت بالـ «المدينة الأم» فغدت اليوم المدينة الساكنة في رحم المدينة التي أنجبتها!!

لكن ما هي المدينة القديمة؟

ميرفت عثمان رئيس دائرة المدينة القديمة، تقول أن اسمها انترادوس، أي المقابلة لأرواد، أو تورتوزا، واستقرت أخيراً لتكون طرطوس؛ وهي تربض - كما تصفتها عثمان - على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. ولقد تأسست على يد فينيقيي أرواد حيث بقيت تتبع قروناً لمملكة أرادوس «أرواد»، وتناوب عليها الفرنجة والصليبيون والزنكيون وصلاح الدين في مسيره نحو شمال سورية، واستقر فيها من يعرفون بفرسان المعبد «فرسان الهيكل» الذين فروا إلى قبرص عند دخول المماليك، وسرقوا معهم أيقونة السيدة العذراء التي خطها بريشته القديس لوقا في كاتدرائية طرطوس المعروفة بـ «المتحف» الآن.

وأبرز معالمها البوابة والخندق والسّور والأبراج والكنيسة وقاعة الفرسان والدونجون والحمّام، إضافة إلى أبنية أثرية ذات طابع متنوع، وهي ملكية خاصة مسكونة أو مهجورة، وبعضها ملكية عامة، ويوجد الكثير من أبنيها التي تحمل الصفة الأثرية لوجودها على المخطط الكاديسترائي «المنظم» الذي رسم نهاية العقد الثاني من القرن العشرين. وما لم يشمله المخطط فهو عبارة عن مخالفات وتعديات تحولت، بحكم الزمن، حتى أصبحت كأنها من النسيج المعماري للمدينة القديمة، لدرجة أنه استقر في ذاكرة الكثير من أبنائها.

وتقول رئيس الدائرة: إن الواقع الإنشائي للمدينة القديمة ليس بالمستوى المأمول لكنه لا يزال تحت السيطرة، وهناك آلية محددة يتم التقيد بها في عمليات الترميم، وهناك عقارات مهجورة تحتاج لترميم، وهذا ما تعمل عليه لجنة حماية المدينة القديمة، حيث يتم العمل على إحصائها والحصول على بيانات قيد عقارية تبين المالكين لإنذارهم - في حال وجدوا - بضرورة تنفيذ عمليات ترميم عقاراتهم أو القيام بترميم العقارات، ووضع إشارة على الصحيفة العقارية ودراسة إمكانية توظيفها واستثمارها سياحياً.

وهناك عقارات تحتاج للترميم ولا قدرة مالية لشاغليها أو مالكيها، وقد بوشر بإحصائها هي الأخرى للمباشرة بترميمها من خلال تبرع المئة مليون ليرة التي قدمت لمجلس مدينة طرطوس من شركة انترادوس لصالح ترميم هذه العقارات، كما تم وضع آلية لإحصائها اجتماعياً وعقارياً لتحديد احتياجات الترميم وفق الأصول المتبعة والعمل جارٍ بهذا الخصوص.

وهناك ترميمات إسعافية تتم بالتعاون مع مديرية الصيانة والخدمات في مجلس المدينة لإجراء ترميمات وفق ما توصي به لجنة السلامة العامة لإزالة التسلخات الحاصلة وتدعيم الأجزاء الخطرة ريثما يتم الترميم أصولاً.

وتلفت عثمان إلى حالة الوعي الاجتماعي لساكني المدينة القديمة والذي لم يرتق لمستوى الشغف بالمكان والاهتمام الذاتي به، لا أن يكون مجرد مسكن يجب أن تتوفر فيه متطلبات الحياة العصرية وعلى الجهات المعنية القيام بذلك, وهذا ينسحب على ملف النظافة أيضاً. بالمقابل نلمس لدى بعض أبناء المدينة القديمة ارتباطاً روحياً مع المكان ومع الحجر فيه وحرصاً على ترميمه.

وللحفاظ على النظافة العامة للمدينة تم توزيع سلال المهملات عند مداخل المدينة وأحيائها وساحاتها والتعاقد مع الـ UNDP لتنظيف المدينة القديمة إلى جانب عمال النظافة العاملين في المدينة، ويتم متابعة أعمال تنظيف المنطقة المعروفة بالخندق وحديقة صالة المعارض بشكل دوري، ووضع الحاويات في ساحة المدينة وتوزيع الحوايا الصغيرة في الأزقة التي لا يمكن أن تصلها سيارات القمامة.

تصورات للتحسين

وضعت المدينة القديمة تصوراً لأهم نقاط تطويرها وتحسينها، لعل أبرزها تبليط الساحة التي تتوسطها بدل الزفت انسجاماً مع الطبيعة الأثرية والاطلاع على تجارب المدن المتوسطية القديمة للاستفادة منها, واستبدال مظلات المحلات التجارية المهترئة المطلة على الساحة بالتنسيق مع دائرة الآثار بطرطوس وبما ينسجم مع الطابع الأثري للمدينة وتنفيذ حديقة أطفال مجانية ترفيهية وتزويدها بالألعاب بالتعاون مع جمعية البر ومديرية الأوقاف في عقار تملكه ضمن الخندق للحفاظ على نظافته طواعية, ودراسة تأهيل وإحياء وتوظيف الخندق وإعداد الدراسة الملائمة بما يضمن الحفاظ عليه وتحسينه وربما استثماره لاحقاً.

عقد انترادوس!!

تضمن العقد المبرم بين مجلس مدينة طرطوس وشركة منتجع انترادوس قبالة المدينة القديمة بنداً خاصاً لتحسين وتطوير الواجهة البحرية لمدينة طرطوس القديمة، لكنه تأخر لأسباب عديدة، وقد تم مؤخراً إعداد دراسة جديدة

ـن سراديب الإهمال وخطر الضياع؟!

للترميم وفق الشروط الأثارية سلمت لمجلس إدارة انترادوس لكنها لم تنفذ وقد تقرر بطلب من المحافظ تفعيل الدراسة لتنفيذها على حساب الشركة!؟

نُزُل سياحي

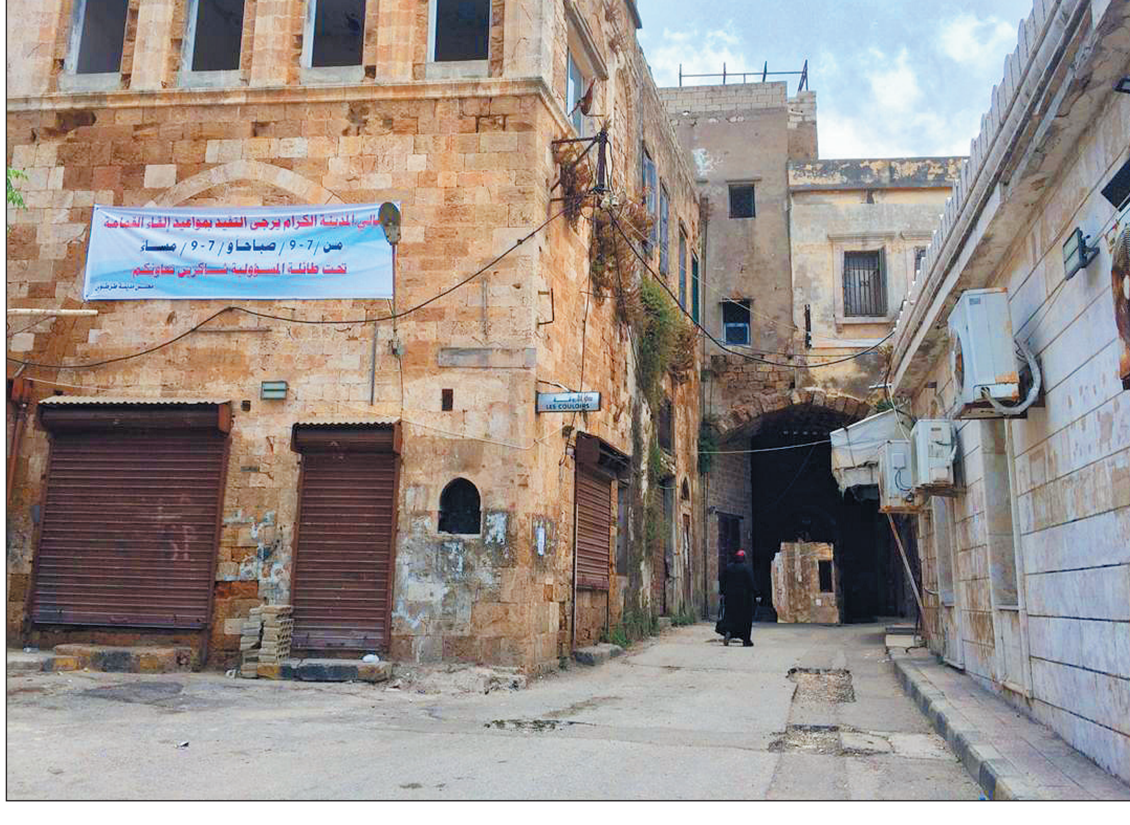
نفذ مالكو أحد العقارات الأثرية في المدينة القديمة ترميم عقارهم وإعادة تأهيله لتوظيفه كفندق سياحي أثري، وكان مقرراً افتتاحه ووضعه بالاستثمار في نيسان الماضي، لكن الظروف الصحية السائدة في البلاد أجلت افتتاحه، وهذا ما شجع الكثير من مالكي العقارات في المدينة القديمة على ترميم «النُزُل» والتوجه نحو هذا النوع من الاستثمارات بعد إعادة تأهيل عقاراتهم لتوظيفها سياحياً.

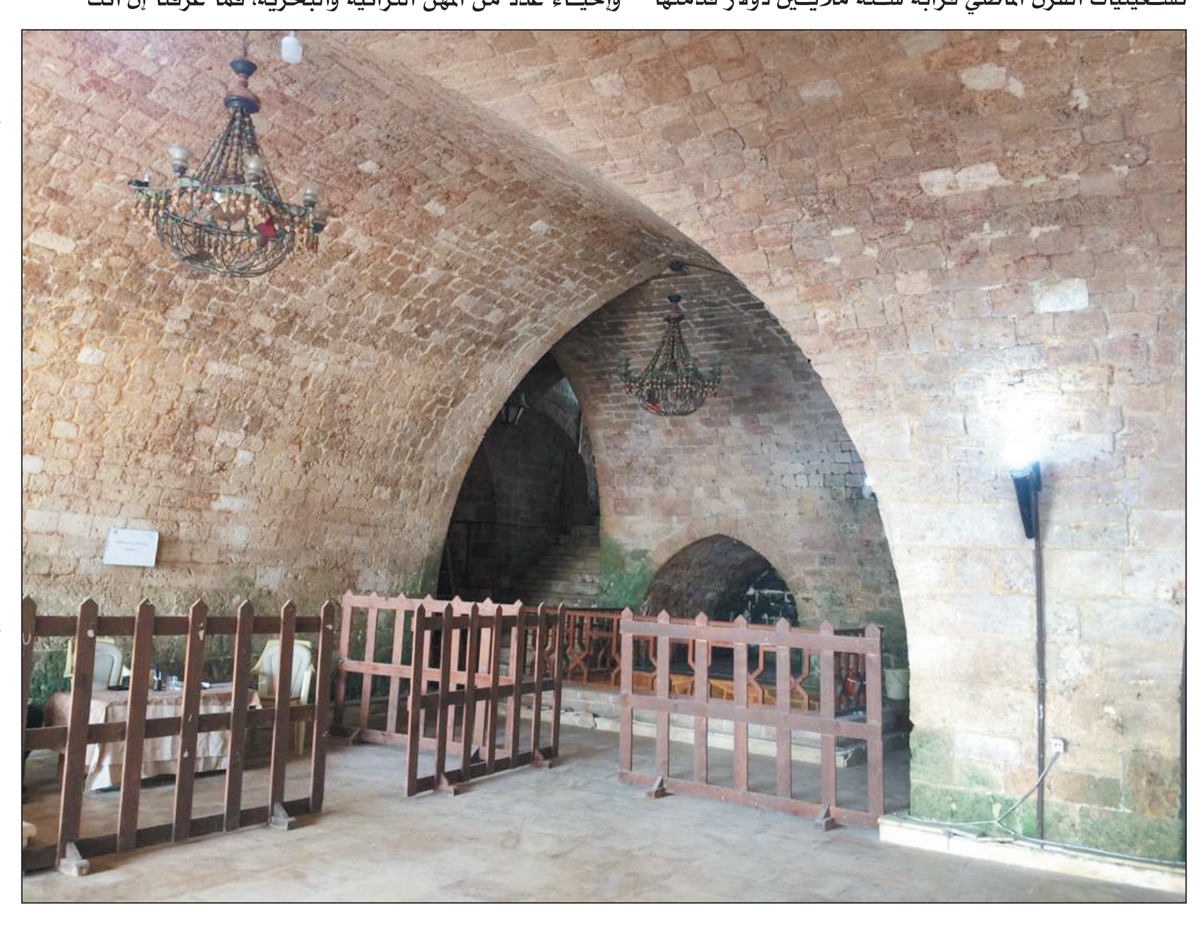
نخسر مدينتنا القديمة!

مع تقديرنا للجهود التي تقوم بها الجهات ذات العلاقة فإن ما يقوم به مجلس مدينة طرطوس ومعه لجنة حماية المدينة القديمة لا يكفي ولا يعدو أن يكون ذراً للرماد في العيون لا أكثر ولا أقل، ولا يتجاوز أن يكون أعمالاً مكتبية بيروقراطية لن تستطيع المحافظة على مدينة تاريخية بحجم طرطوس القديمة لا تزال واقفة رغم كل شيء، ويحق لها، بل يليق بها، أن تكون كنزاً أثرياً ثميناً وثروة حقيقية لو أحسنا المحافظة عليه وتركيز الطاقات نحوه، وهذا يحتاج لإمكانيات أكبر بكثير من إمكانات مجلس بلدي يكفيه ما يعانيه من مشكلات ونقص في الإمكانات، ولا ننسى في هذا السياق كيف خسرنا في تسعينيات القرن الماضي قرابة ستة ملايين دولار قدمتها اتفاقية التوءمة التي وقعت في حفل استعراضي بديع مع مدينتين اسبانيتين (أليكانتي وتورتوسا) في أقبية طرطوس القديمة، بغرض دعم عمليات الترميم والتوظيف الاجتماعي وإحياء عدد من المهن التراثية والبحرية، فما عرفنا إن أتت الأموال، ولا كيف أنفقت، ولا المدينة القديمة رممت!!

ولما كانت «المياه تكذب الغطاس»، فإن ولوج الزائر لحرم المدينة الساحرة سيجعله يصاب بالذهول بلا شك لهول الإهمال الصادم الذي ترزح تحته وتعانيه مدينة الأمجاد والتاريخ خدماتياً وآثارياً واجتماعياً، وما آلت إليه أقواسها الغوطية الفريدة من تداع وسقوط وانهيار أجزاء من أقبيتها وتصدع جدرانها التي تتآكل بفعل الأعشاب التي تعشش فيها، إلى جانب التعديات الصارخة على آثارها والمخالفات التي تنتشر كالسرطان بدون حسيب أو رقيب، وأعمال الترميم التي يجريها بعض المالكين على عقاراتهم التي تنسف النسيج المعماري وتتنافى مع أبسط قواعد وأصول الترميم الأثري!!

المحزن والمؤسف أن الانهيار الذي تشهده طرطوس القديمة يتم على مرأى ومسمع الإدارات المعنية، من آثار ومدينة قديمة ولجنة حماية المدينة القديمة ومجلس مدينة ومحافظة ووزارة ثقافة ورئاسة حكومة، دون أي فعل استثنائي ينتشل مدينتنا القديمة من سراديب الإهمال واللامبالاة، وخطر ضياع هذا الكنز الأثري العملاق وخسارتنا له والوقوف على أطلاله وهذا بحد ذاته سؤال كبير!!





حسان أبو عياش «شيخ كار» ديكور الدراما ال
شركات اليوم نفَسُها قصير

أمينة عباس

يُلقّب بشيخ كار ديكور الدراما التلفزيونية السورية وهو الذي واكبَ مسيرتها منذ منتصف الستينيات، «أيام الأبيض والأسود»، ومازال يعمل بحب وشغف فيها حتى الآن، لذلك من الصعب الحديث عن رصيده الكبير ومسيرته التي تمتد لأكثر من خمسين عاماً من الأعمال التلفزيونية والمسرحية والسينمائية التي تُعدّ من روائع الدراما السورية في معظمها، وكان آخرها مسلسل «سوق الحرير» لمؤمن الملا وشركة ميسلون، والذي نال قسطاً كبيراً من حوارنا معه إنه مصمم الديكور حسان أبو عياش أحد أقدم مهندسي الديكور وأكثرهم خبرة، وهو اليوم مشغول بالتحضير لعمله الجديد «حارة القبة» - إخراج رشا شربتجي.



علاقتُكَ الفنية مع المخرجين بسام الملا ومؤمن الملا قديمة، حدّثنا عن هذه الشراكة الفنية التي أثمرت العديد من الأعمال.

- بدأ تعاملي مع الفنان بسام الملا منذ التسعينيات، من خلال مسلسل «الخشخاش»، واستمرت علاقتي معه لاهتمامه الكبير بالديكور في أعماله، لذلك كثيرة هي الأعمال التي كانت معه، ومع شركة ميسلون، وأذكر منها: «الخوالي»، «أيام شامية»، «ليالي الصالحية»، «باب الحارة».

أية خصوصية حملها مسلسل «سوق الحرير» على صعيد الديكور؟

- يحمل المسلسل اسم «سوق الحرير»، لذلك كان من الضروري تصميم وبناء سوق كامل يتناسب مع الفترة التاريخية التي يتناولها العمل، وقد ضم السوق ٤٥ متجراً بالديكورات الداخلية والإكسسوارات، إضافة إلى تصميم وبناء قرية يدور فيها قسم من أحداث العمل، وأكثر ما أسعدني اعتقاد البعض أن العمل صوّر في سوق الحرير الحقيقي، علماً أن قسماً آخر من الأحداث صوّر في بيوت دمشقية قديمة تتناسب والمرحلة الزمنية للأحداث، مع الإشارة إلى أن العديد من هذه البيوت قد طرأ عليه تعديلات تتلاءم والعصر الحديث، وتم التعامل معها من قبل مصمم الديكور ومنفذيه بإخفائها وتدعيمها بما يتماشى مع زمن وأحداث العمل، ولكن أهم ما ميّز «سوق الحرير» أيضاً على صعيد تنفيذ الديكور وجود مجموعة من الفنانين والفنيين من كلية الفنون الجميلة، أغنوا العمل وساعدوا كثيراً في تنفيذه، وعلى رأسهم مهندس الديكور علاء صبري الذي ساهم في تقديم العديد من الإضافات.

أيهما أفضل للعمل الدرامي: تصميم ديكور خاص به أم التوجه للأماكن الحقيقية والطبيعية والتصوير فيها؟

- ميزة الديكور هي أن التصميم يبنى حسب النص تماماً، ويتيح المجال للمصمم لإيجاد وتكثيف العناصر لإضفاء جمالية معينة، وبناء علاقات صحيحة بين الأمكنة، وهذا يساعد كثيراً أثناء التصوير بحيث لا يضطر المخرج إلى تقطيع المَشاهد، وبحيث يمكنه تصوير كل متاجر السوق في مشهد أو لقطة واحدة دون الحاجة إلى التقطيع؛ كما أن بناء ديكور خاص بالعمل، وبعيداً عن الازدحام، يختصر الكثير من الوقت والجهد الكبير الذي يبذله عادةً صنّاع العمل أثناء التصوير في دمشق القديمة وأسواقها، كما يجب أن لا ننسى أن التصوير داخل ديكورات عادة ما يكون بمنأى عن العوامل الجوية التي غالباً ما تعيق استمرار التصوير في كثير من الأعمال.

يقوم بعض المصممين بالعمل على ديكور لعمل سابق ينتمي لذات المرحلة، ماذا عنك؟

- أميل إلى بناء الديكورات من الأساس لأضع ما أراه مناسباً للنص الذي أقرأهُ بشكل جيد، ولا أحب أعمال الترميم أو الترقيع لديكور سبق وأن تم تصميمه وبناؤه، إن بناء ديكور من البداية وحتى النهاية أسهل بالنسبة لي من أن أقوم بإجراء تعديلات على ديكور سابق أو على البيوت الدمشقية القديمة، وأذكر أنه في مسلسل «أيام شامية» قمنا ببناء الديكور بشكل كامل داخل أستوديو، وكان من أجمل الديكورات في الدراما السورية لأنه كان مقنعاً، أما اليوم فالغالبية تفضل التصوير في الأماكن الحقيقية والطبيعية لأن الوقت أصبح عدوهم، والبناء يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين.

أية علاقة تربطك عادةً مع مخرج العمل؟

- للمخرج دور كبير في الوصول للشكل النهائي للديكور من خلال الملاحظات التي قد يُقدّمها لمصمم الديكور، وفي العادة وبعد قراءة النص وتفريغه أقوم برسم الديكور كلوحات ملونة لأعرف ماذا سأعمل، ومن ثم أُطلع المخرج على اللوحات المرسومة بدقة للديكور المقترح إيماناً مني أن العمل الفني عمل جماعي، وبالتالي لا يمكن أن يكتمل ما أقوم به إلا بالتعاون مع جميع العناصر الفنية لتقديم هوية واضحة ومنسجمة.

هل هناك مدارس في تصميم الديكور؟ وإلى أية مدرسة تنتمي في الدراما السورية؟

- مهندس الديكور ليس فناناً تشكيلياً ينتمي لمدرسة معينة وإنما هو مهني ينفذ ما هو مناسب للنص، فيقدم تصميماً بمواصفات معينة، من هنا، لا توجد مدارس بمعنى المدارس، وإنما هناك ميول لمصممي الديكور، فأنا مثلاً أهتم بالعمارة كثيراً، في حين أن بعض المصممين يميلون إلى ما هو رومانسي، أي التركيز على الحالة أكثر من المكان.

ما أهمية وجود مدينة إعلامية سورية يتم فيها تصوير معظم الأعمال الدرامية؟

- بناء مدينة إعلامية كبيرة أمر مكلف للغاية، والأهم هو أن وجود مدينة إعلامية له سلبياته بشكل دائم، وفي مقدمة هذه السلبيات أن الأعمال غالباً ما تكون متشابهة على صعيد الديكور، وهذا نراه في الأعمال المصرية التي تُصوّر ضمن مدينة إعلامية، بحيث افتقد المتابع لها عنصر الدهشة على صعيد الديكور، من هنا فإن الحل الأنسب هو إيجاد استوديوهات كبيرة مناسبة لبناء الديكورات، فهذا أفضل للمخرجين والممثلين ولمصممي الديكور.

استطعتَ مع أسماء أخرى حجز مكانة مهمة في مسيرة الدراما السورية لم يتجاوزها الجيل الحالي، كيف تفسر ذلك؟

- كل جيل له ظروفه، وأعتقد أن هذا الجيل لو أُعطي الفرصة المناسبة كان سيؤسس أسماء مهمة في المستقبل، وهنا لا بد أن أذكر أن عملي في التلفزيون العربي السوري ساعدني كثيراً لأنه كان يلبي كل ما أطلبه وينفذ كل ما أقرره، فالإمكانيات المادية حينها لم تكن ضاغطة كما هو الحال الآن.

ما أسباب غياب الأعمال التاريخية؟

- الأعمال التاريخية التي كانت مطلوبة تنطوي على إسقاطات معاصرة ومسيّسة، ومن المؤسف أن العديد من الأعمال التاريخية أُنجِزت لتوظيفها سياسياً وليس بحثاً عن

تلفزيونية السورية:

وتعمل بسرعة!!

الحقيقة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن سوق الخليج يلعب دوره في تحديد المواضيع ونوعية الأعمال التي ستُقَدَّم من هنا، غابت الأعمال التاريخية التي باتت غير مطلوبة لصالح أعمال البيئة الشامية والشعبية والتي تلبي حاجة هذه السوق.

لأي نوع من الأعمال التلفزيونية تميل أكثر؟

- تجربتي كبيرة جداً في مجال الأعمال الشامية والتاريخية، وفي كل عمل أحاول التجديد قدر الإمكان، وأميل للعمل الجيد بغضّ النظر عن نوعه، فالعمل الجيد هو الذي يفرض نفسه، وجودة العمل تعتمد على النص والمقولة الدرامية فيه، وما الديكور إلا الإطار الذي يخدم هذه المقولة.

ما العمل الذي تتوقف عنده مطولاً كمصمم ديكور؟

مسلسل «العبابيد» - إخراج بسام الملا - من أهم وأضخم الأعمال التي شاركتُ في تصميمها، واستمر العمل فيه مدة سنتين بين توقف واستمرار، ولا يمكن وصف الجهد الذي بُذل على صعيد الديكور، لذلك من الضروري القول أننا بحاجة إلى شركات إنتاج كبيرة لا تسعى وراء النفع السريع؛ ومن المؤسف أن شركات اليوم نفَسُها قصير وتعمل بسرعة لتلحق بموسم رمضان، وغالبيتها شركات لا تغامر بإنجاز عمل إلا بعد ضمان وجود محطة تقوم بشرائه.

حسان أبو عياش

وُلِدَ في السويداء عام ١٩٤٣ تخرج من كلية الفنون الجميلة «الديكور» عام ١٩٦٥، وهو عضو مؤسس في نقابة الفنون الجميلة، درس في كلية الهندسة المعمارية، ومنذ العام ١٩٧٠ نال العديد من الجوائز، منها: الجائزة الذهبية لأفضل ديكور في مهرجان القاهرة ٢٠٠٤، وجائزة الأورنينا، وجائزة أدونيا عن أفضل ديكور ٢٠٠٤، والجائزة الذهبية الأولى في مهرجان القاهرة ٢٠٠٧.

من أهم أعماله المسرحية والسينمائية والتلفزيونية: «زقاق المايلة»، و«فوزية»، و«الأجنحة» - إخراج شكيب غنام، و«مرايا» - إخراج هشام شربتجي، و«دمشق يا بسمة الحزن» - إخراج لطفي لطفي، و«حمام القيشاني» - إخراج هاني الروماني، و«نزار قباني»، و«حدث في دمشق» - إخراج باسل الخطيب، و«الممثلون يتراشقون الحجارة» - إخراج يوسف حرب، و«الغرباء» - إخراج علي عقلة عرسان، و«الشامية» و«أبو الطيب المتنبي» - إخراج مروان الرحباني، و«ضيعة تشرين» و«كاسك يا وطن» - إخراج دريد لحام، و«المغامرة» - إخراج محمد شاهين، و«أحلام المدينة» - إخراج محمد ملص، و«مريم» - إخراج باسل الخطيب



تخبطات الفن

سلوى عباس

لعل من مساوئ السكن في الأحياء الشعبية بما تحتويه من تنوع سكاني أن كل شخص يفرض عليك مزاجه في الغناء فيطلق العنان لآلة التسجيل أن تصدح بأصوات لمطربين تصدع الرأس والروح، ولا يقتصر الأمر على مزاج هؤلاء، بل نسمع يومياً شكوى من سخف الأغاني التي تبثها أجهزة إعلامنا المرئية والمسموعة، وهي شكاوى رغم أنها تتكرر وتدور حول محور واحد، إلا أنها لم تجد نفعاً، ولم تساهم في تقديم حل عملي لهذا الوضع، وليس المقصود — بالطبع - حل يأتي عن طريق الكتابات الناقدة، فهذه لا يمكن أن تقدم أكثر من نشر للرأي العام وإبرازه، بل المقصود أن المعنيين بالأمر يتصرفون وكأنهم لا يعيشون في هذا الزمن، ويصرون على أن يتحفونا بأغان مخجلة في كلماتها وألحانها، والمؤسف أنها لمطربين لهم حضورهم على الساحة الفنية.

لو كان هذا الركام من الكلام الهزيل يبرز بين الفينة والأخرى في أغانٍ معدودة لقلنا أن لكل قاعدة شواذ، ولا بأس أن تظهر أغنّية هابطة مقابل عدد كبير من الأغاني المقبولة والمعقولة، أما أن تنقلب الآية ويصير الشذوذ قاعدة فتلك هي المصيبة بعينها، وهذا ما لا يطاق، وما لا يجب عدم السكوت عنه، فالمستمع لا يجد من بين عشرات الأغاني التي تبث يومياً على أثير عدد كبير من إذاعات الـ «إف إم» أكثر من أغنية أو اثنتين يمكن سماعهما دون أن يشعر بالاشمئزاز، ودون أن تخرج من فمه جملة سباب وشتائم.فإذا عدنا إلى تراثنا الفني نراه ينفصل كلياً عما يسمى الآن فناً، فكيف بنا نقارن بين أغنيات هذه الأيام لأي مطرب أو مطربة مع أغنية للمطرب رفيق شكري مثلاً، أو أغنية لكروان، أو نجيب السراج، وغيرهم كثر، حيث كانت أغنياتهم تحمل في مضمونها قضايا الوطن والمواطن، وتعبّر عن بساطة الحياة والالتزام بالقيم والمبادئ التي تمثل محور حياتنا، وتؤكد على تمسكنا بأصالتنا وهويتنا، ونحن هنا لا نطالب مطربي هذه الأيام أن يكونوا خارج معطيات عصرهم، لكن - بالمقابل - يجب أن يعلموا أن ما يقدمون من أغنيات يفرضونها على الناس بمفرداتها السيئة والبذيئة، ليس أكثر من فقاعة ستنتهي بوقتها ولن ترسخ في الذاكرة؛ من هنا تأتي المقارنة بين ما يبث اليوم وما تربينا عليه من أغنيات أطلقنا عليها مصطلح «الزمن الجميل»، هذه الأغنيات التي مازالت حاضرة في ذاكرتنا ووجداننا، تطربنا في أي لحظة نسمعها.

والأمر الذي يدعو للاستغراب أن مطربي هذه الأغاني عندما يشاركون في برامج الهواة فإنهم يقدمون أنفسهم من خلال أغانٍ طربية لمطربين لهم تاريخهم الفني، فماذا يحصل لهم بعد أنّ يتخرجوا من هذه البرامج حتى يتحفونا بأغانٍ تخرّش مسامعنا وأذواقنا؟ وبالمقابل، لماذا يستمر القائمون على وسائل الإعلام الإذاعية والتلفزيونية ببث هذه الأغاني عبر محطاتهم؟ ألا يكفي أن الانحدار اكتنف جوانب عديدة من حياتنا، ليلاحقنا في الأغاني أيضاً!!

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هو السبب في هذه الظاهرة؟ هل هو هامشية حياتنا اليومية وتفصيلاتها؟ أم انه زمن الإسفاف والتردي؟ وماذا عن الأجيال الحالية التي وقعت فريسة ما يطرح لها من فن لا يحمل أي هوية؟ كيف لنا أن نربطها بتراثها السوري لمطربين يقدمون فناً حقيقياً، دون أن نتركها تظن في قادم الأيام أن ما تسمعه من فن اليوم سيشكل ذاكرتها عنه كـ «فن جميل»، فهل يمكن للقائمين على البرامج التلفزيونية والمنابر الثقافية أن يولوا اهتمامهم للأجيال كلها، ولا يساهموا في خلق هوة بين الأجيال القديمة والجديدة، ويعملوا على تقديم اللون الموسيقي والغنائي السليم ليكون إرثاً للأبناء والأحفاد، حتى لا يموت التراث الفني والأغاني القديمة، خاصة وأن تراثنا يزخر بالكثير من الإبداعات الاستثنائية لفنانين سوريين أغنوا ذاكرتنا بإبداعاتهم الجميلة؛ فكما احتلت فيروز والرحابنة جزءاً هاماً من حياتنا وذاكرتنا، من حق هؤلاء المبدعين أن نستحضر تاريخهم الفني بكل بهائه وألقه، ليكونوا أيضاً ذاكرة من حنين نركن إليها في غابر أيامنا.

نذير نبعة يستعيد الجمال الدمشقي..

أشخاص في حالة ترقب وانتظار في حالة الصمت!!

«البعث الأسبوعية» ـ فيصل خرتش

لمدينة دمشق القديمة حضورٌ واسع في لوحات الفنان نذير نبعة، وقد سمّى هذه اللوحات بـ «الشاميات» فرسم لها حدوداً تعبيرية ومواصفات شكلية منسوجة في حضرة مخيلة ورغبة في نبش ركام الإبداع داخل البيوت الدمشقية المفتوحة على ذاكرة الإنسان، وملامح الوجوه الحالمة، ورقص الأجساد في فضاء التكوين، والمتجلية في أزياء وملابس متنوعة الألوان. لقد استعاد الجمال الدمشقي بكلّ غواياته، واستنجد بالزخرفة الإسلامية ومظاهر الحياة، من قنديل الإضاءة ومزمار الحي ورقص الحسان الموشاة بأزهار وورود دمشق، وزيّنها بالحلي والجواهر لتصبح آية للناظرين.

وُلِدَ الفنان نذير نبعة، عام ١٩٣٨، في حي المزّة، ونال الشهادة الثانوية وخلال هذه الفترة بدأت عوامل نبوغه تظهر في الرسم، وقد أوفد إلى القاهرة، وهناك تعرّف على الفنانة شلبية إبراهيم، فتزوّجا، وعادا معاً إلى دمشق بعد أن نال شهادة التخرج عن عمال مقالع الحجارة.

والده كان يعمل فلاحاً في الأرض، ووالدته تعمل في تطريز الملابس، وكان يرسم طيوراً وزخارف نباتية على الأثواب التي تطرزها الأم، ومنتهى سعادته عندما يرى الفتيات يرتدين تلك الثياب، فيرى رسوماته تقفز على صدورهن، فيشعر بالفرح والنشوة.

عيّن بعد عودته من القاهرة أستاذاً في مدينة دير الزور، وحين وصلها دهش من كثرة أشجار الغرب التي تنتشر على ضفاف الفرات، فراح يرسمها، ويلونها بألوان نابعة من القلب، إضافة إلى لوحات مستوحاة من أساطير حضارة المنطقة، وأما المرأة فهي تشبه المرأة في أساطير حضارة ما بين النهرين. إنها كعشتار التي ولدت من رغوة نهر الفرات. لقد رسم الحوت والقمر والطلسم ومردوخ وسيزيف، متأثراً ومشبعاً بحضارات المنطقة.

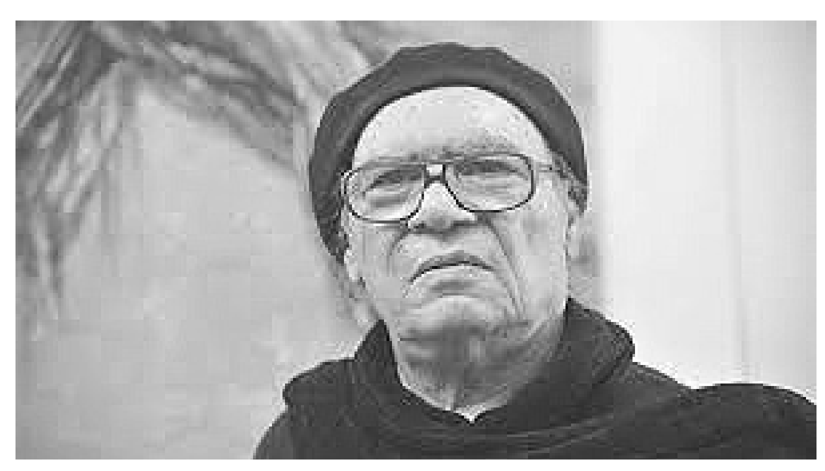
أثرت نكسة حزيران في الفنان المبدع فرسم لوحات عن النابالم الذي استخدمه الصهاينة ضد الجنود السوريين والمصريين، ورسم الفدائي الفلسطيني باعتباره الرجل الوحيد الذي يقاوم إسرائيل: «لقد كانت هزيمة حزيران صفعة قاسية على وجوهنا». إن رسم شخصية الفدائي كانت تنقذ روحه من الضياع.

نقل بعدها إلى دمشق، إلى كلية الفنون الجميلة التي كانت قابعة في شارع السادات، وجعل من منزله، في ساحة الروضة، منارة ثقافية، يزوره المثقفون وأهل الإبداع ومن لف لفهم. وقد احتلت صورة الفدائي الجزء الأكبر من لوحاته، وكانت على هيئة «بوستر»، أو ملصقات، فقد انخرط الفنان في المقاومة الفلسطينية عضواً في حركة فتح، واشتغل عدداً كبيراً من الملصقات، وكثيرون كانوا يعتبرونه فلسطينياً كون رسوماته كانت بمثابة الناطق الرسمي للحراك الفلسطيني. وتميّز في لوحاته بعرضه لعناصر المكان والطبيعة والتفاصيل التاريخية للحضارات القديمة، والمرأة هي البطل الرئيسي، وهي الكتلة الأهم في اللوحة، إنّها ملونة كالحياة، هي الأم والزوجة والحبيبة والصديقة والأخت، إنّها فارسة شجاعة تزرع الحقول ثمراً، وتذهب إلى المصانع، وتبني الأجيال. إنّها الوطن بمعناه الكبير.

في تلك الفترة، بدأ برسم «الدمشقيات» ليعلّم الفنانين تجربة اللون والصبر والتشكيل، فقد كان ينظر إلى الطبيعة بعين المتأمل والمحبّ لها، فالرمّان يشبه البيت الدمشقي: «فقير من الخارج غني من الداخل»! وباعتبار أنه عاش في بستان، كان يرى الرمّان عبر مراحله، من الزهرة إلى النضوج. إنّه يذكرنا بالأغاني الزجلية السورية، فيندر أن تجد مغنياً لم يتغن بالرمان: «إنّه المحبّب إلى قلبي، لذلك رسمته في كثير من اللوحات. والتفاح الذي يشدني منذ كنت طفلاً حتى أصبح عنصراً تشكيلياً! وبعد ذلك يأتي الوعي والثقافة لتعزيز هذا المفهوم».

«هالة سحرية تلك التي تنعكس في اللوحة: نظرات عازفة الناي وحضور الورد والرمّان، كأنك تفتح الباب على صورة متخيلة لدمشق»، وما على الفنان إلا أن يعود إلى جذوره ليعيد استخراجها بلغة بصرية تواكب الأشكال التعبيرية الحديثة، مع الحفاظ على خصوصية الهوية: «واللون في الحضارة يبقى لوناً». - كما يقول الفنان نذير نبعة - «حتى تلامسه أصابع الريشة ثم سطح اللوحة، ويتحول إلى شعاع من ضوء». «طبعاً، أقصد النور الذي يصدر من اللون نفسه، وليس من مصدر خارجي، كالشمس مثلاً. أنا أتكلم عن النور الموجود بألوان الأحجار الكريمة، إنّه نور داخلي وليس خارجياً، وحين تكون الإضاءة من الداخل تكون نوراً على نور. أنا لم أستخدم اللون الأحمر، بل نوره، وكذلك اللون الأصفر، فأنا أوشح بضوئه وليس بلونه، والصمت هو السيد رغم الصخب من حوله. في اللوحة أشخاص في حالة ترقب وانتظار في حالة الصمت الطويل».

ـ وأمّه كانت تمتلك كثيراً من «القواقع»، وكان يراها بالقرب من المصحف عندما كان صغيراً، فيشدّه لونها: «لماذا؟». «لا أعرف! فقد يعود ذلك إلى مرحلة ما قبل الوعي». ومن خلال





رمي القواقع على الأرض، تتكشف الحقيقة، وينفضح المستور، وإذا الأسرار أمامك! إنّها تشبه الأنثى التي لا يمكن اكتشافها. إنّها تمتلك مزيداً من الأسرار، والفنان يقرنها بالأنثى، والقواقع - كالأساطير - ترتبط بالماء، ومن الماء يخرج كلّ شيء حي! والقنديل؟ - «إنّه يرمز إلى النار والنور، والناي؟» - «يرمز لوحدة الماء والنبات والهواء، وهذه الوحدة تخلق الموسيقا، هذه الأشياء التي تملأ لوحة للدمشقيات، إضافة إلى وجود المرأة». كلّ ذلك تحول إلى فعل تأمل له خلق إبداعي ناتج عنه ويدفع إلى التأمل من جديد.

الفنان يرسم ليتواصل مع الآخرين عبر لوحته، إنّه يحاوره، وهذا يعني إنّه يحبّ الآخر «الإنسان»، فعلى الفنان أن يحبّ لوحته لتصل هذه المحبة إلى الآخر. لقد استطاع أن يوصل إلى المتلقي حالة من النشوة الروحية الصوفية التي ظهرت في العديد من شخوصه.

قال عنه الناقد الفني سعد القاسم: «تنقلت أساليبه بين الواقعية والتعبيرية والتجريدية، وهذه المدارس لا شيء يربط بينها سوى البراعة والإبداع».

لقد رسم المدن المحروقة؛ وبغداد، مثل غيرها، تعرضت للدمار والموت، ومجزرة قانا، ومجزرة بحر البقر، وباقي المدن، مثلها مثل المدن الفلسطينية، ومريم المجدلية ظلمت كما المسيح، وهكذا فلسطين. إنّها قدسية دافع عنها المسيح دفاعه عن الإنسان بأخطائه وجماله. أنا أدافع عن القضية الفلسطينية، وليس لي إلا أن أرميها بقلادة من الورد. «إن كنتم بلا خطيئة فلترموها بحجر»، هكذا قال السيد المسيح عندما رأى المجدلية.

توفي الفنان نذير نبعة في ٢٢ شباط ٢٠١٦، عن عمر يناهز الـ ٧٨ عاماً، بعد صراع طويل مع المرض، وهو أحد الأعلام التشكيلية في سورية والوطن العربي كان واحداً من مؤسسي الحداثة في التشكيل السوري كرّم ونال وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة، عام ٢٠٠٥. حاز على جائزة معرض غرافن عام ١٩٦٧ ، وبينالي الإسكندرية عام ١٩٦٨، وجائزة المدرسة العليا للفنون في باريس، عندما درس في «البوزار»، وذلك بين عامي ١٩٧١ و١٩٧٤، وقد ساهمت في تطوير خبراته الفنية ومعارفه النظرية وثقافته التشكيلية

كان دائماً يقول: «معلمي الأوّل بستان جدتي، وهناك صنعت المفاهيم والأشكال والرموز التي ترونها في لوحاتي: نهر بردى وبساتينه، إلى جانب الأساطير السومرية والتدمرية، وفنون وجداريات ما بين النهرين. رسوم الفخار والخزف من هنا، من هذه الأشياء الجميلة يتفجر المجال الحيوي لأعمالي».

اهتم بالبيت الدمشقي والبستان، وامتلأت قماشته بالخضرة الداكنة والحياة في لوحاته نزعة وجد صوفية عبر عنها بحوار لوني مع عناصر الطبيعة، وباستحضار البيئة الريفية الحالمة التي نشأ فيها، وجرّته ثقافته إلى الفدائي الفلسطيني والمدن المحروقة، والمرأة بكلّ طلاسمها وسحرها وأسرارها!!

دراما الميديا الجديدة

كسرت احتكار السوق التقليدية

«البعث الأسبوعية»
- جمان بركات

ترافق ظهور الدراما السورية مع انطلاق التلفزيون العربي السوري في ستينيات القرن الماضي، فشكلت ظاهرة مهمة على صعيد صياغة الرأي العام وعكس صورة أنماط العيش الاجتماعي والإنسان السوري، لكن مع تعدد الفضائيات العربية وتحكم الأقمار الصناعية بالمنتج الدرامي، تم اختطاف هذه الظاهرة من قبل رأس المال وشركات الإنتاج، فكانت الحاجة في سورية ملحة لسوق محلي لتسويق أعمالنا الدرامية بعيداً عن الارتهان للسوق الخليجية.

واليوم، تنبه القائمون على الدراما إلى مسألة الميديا الجديدة وقنوات اليوتيوب ووسائل التواصل الاجتماعي، والتي من خلالها سيحقق المنتج الدرامي السوري قفزة مهمة للغاية، وسيكسر احتكار السوق التقليدي الخاص بالفضائيات الخليجية، وهذا يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار، خاصة وأن الجيل الجديد أصبح أثير الشاشات، فوجدت دراما «اليوتيوب» التي حققت نجاحها بحكم أهمية الحامل الذي تُعرض عليه، ويفرض طبيعته على أسلوب الإخراج، فـ«الموبايل» أصبح يختصر العالم كله على شاشته، ما يعني الوصول الأسرع إلى المتلقي، وبالتالي تجويد وسائل إيصال الرسائل، ووجود أنماط من التواصل الدرامي مختلفة عما عهدناه، فنحن لا نستطيع تجاهل فكرة أن أجيالاً عديدة خلال سنوات الحرب العشر بدأت تطرح أسئلتها حول الهوية، ومن أنا ومن الآخر.

والدراما عموماً تعيش حالةً من الثورة الحقيقية، وأصبح هناك ما يسمى «تحت الطلب»، فمن يدرك هذا التحول ويواكبه يصل إلى بر الأمان، أما من يرفضه ويصرّ على العيش بأسلوب وتفاصيل الزمن القديم، سيبقى يواجه صعوبات كثيرة ستظهر نتائجها في المستقبل القريب.

في المواسم الرمضانية الماضية، لجأ بعض صناع الدراما التلفزيونية السورية، إلى العرض الإلكتروني، كوسيط جديد على موقع «يوتيوب»، هرباً من الصعوبات التي تواجه الإنتاج المحلي في الفضائيات الأخرى، ويحرر العمل من القيود الرقابية، لتكون «الميديا الجديدة» أحد أبرز الحلول في الوصول إلى شرائح كبيرة مختلفة من الجمهور، والابتعاد عن المنافسة التلفزيونية معتمدين أسلوباً تفاعلياً، فإذا أخذنا مسلسل «الشك» كأنموذج لهذه الدراما (تأليف سيف حامد، إخراج مروان بركات، وبطولة عدد من نجوم الدراما السورية)، نرى أنه شكل نوعاً من الدراما التشويقية امتد لثلاثين حلقة، مدة كل منها عشر دقائق كانت تحمل من الغموض والإثارة ما يشد المشاهد للمتابعة، وهو عمل مختلف عما قدم من أعمال بكل المقاييس، بحيث يطل في بداية كل حلقة أحد أبطال العمل ليعلن للمشاهدين تفاصيل مشوقة عن الحلقة، ما أعطاه حضوراً جماهيرياً بحكم إتاحة الوقت المناسب للمشاهد أن يشاهد العمل متى يشاء دون التقيد بمواعيد العرض على الشاشة، وربما الموضوع الذي يتناوله هذا العمل كان مثار اهتمام أكثر، فأحداث العمل تدور حول «ورد» (بسام كوسا)، وزوجته «مي» (ديمة قندلفت) التي تطلب منه الطلاق في حفل ذكرى عيد زواجهما أمام مجموعة من أصدقائهما، ما يخلخل ثقة الجميع بأنفسهم أولاً وببعضهم ثانياً، وتبدأ المشاكل بين الجميع لتمتد الإثارة على مدى ثلاثين حلقة، لكن رغم حداثة هذه التجربة، فإنها نجحت في جذب أسماء مهمة من نجوم الدراما السورية ليس في التمثيل فقط ، بل كذلك في الكتابة والإخراج.



في الواقع، لم يزل إنتاج المسلسلات الرقمية متواضعاً للغاية في سورية، وعلى الرغم من أن طبيعة التجربة الفنية وأحكامها، ولاسيما لجهة تحررها من قيود الرقابة واشتراطاتها، يفترض أن تلقى الكثير من المتحمسين وخصوصاً الشباب منهم، ظلت الإنتاجات العربية المخصصة للعرض على المنصات الرقمية محدودة ومتفاوتة المستوى الفني والفكري.

وبالعودة إلى تاريخ الدراما عبر الانترنت، أو «دراما اليوتيوب»، نرى أنها تجربة تأخرت ولادتها في سورية، وفي الرجوع إلى بدايات الحرب، وتحديداً إلى عام ٢٠١٢، فإنه سيحيلنا إلى تجربة «فلاش سوري كتير» (نص علي وجيه وإخراج وسيم السيّد) التي شكلت المحاولة البكر للخروج بالدراما من الشاشات إلى الهواتف المحمولة عبر منصة يوتيوب والجدير بالذكر أن عرض اللوحات عبر شبكة الإنترنت لم يكن اختيارياً، وإنما إجبارياً بسبب رفض التلفزيون السوري، وغيره من القنوات السورية الخاصة، تبني العمل، كونه يحمل شحنة كبيرة من الجرأة بحسب الوصف، ثم قدم الشاب مجيد الخطيب تجربة موازية في «طربيزة الحوار»، وفي النهاية يمكن القول أنهما محاولتان نجحتا ربما في لفت النظر إلى صنف مُحدث من صناعة المسلسلات.

ضمن هذا السياق، نستطيع أن نفهم حاجتنا إلى منصة مثل «أيفليكس» و«نتفليكس» وغيرها من المنصات التي تعني في واحد من معانيها أن يختار الجمهور «صنف الدراما» التي يرغب بمشاهدتها دون أن تفرض عليه الفضائيات مسلسلات توضع على خارطة شهر الصوم بإيعاز من المعلنين، وتعني أيضاً أن السوق أصبحت حرة تماماً ومتاحة أمام كل صنوف التجريب والتخلص من السائد والمألوف، وبالتأكيد يمكن أن يكون أحد الحلول إطلاق محطات يوتيوب سورية مليئة بالمنتج المحلي الخالص من دراما وأغاني وأفلام وبرامج ترفيه خاصة



نداءات مكافحة الهرمونات تبحث عن آذان صاغية
مواد مجهولة المصدر تغزو أنديتنا !!

«البعث الأسبوعية»
- مؤيد البش

لطالما كان شعار مكافحة المنشطات موجوداً في كل اجتماعات رياضتنا على مختلف المستويات، لكن على أرض الواقع تكاد نسبة تنفيذه تقارب الصفر. وما أكد هذا الكلام هو دخولنا في مفاوضات مباشرة للحصول على كمية منها في أحد الأندية المختصة برياضة بناء الأجسام في ريف دمشق، ونجاحنا في ذلك بسهولة ويسر ودون أي عوائق.

وبعيداً عن المبالغة، فإن ما لمسناه هو أن هذه «التجارة» هي التي تشكل مصدر الربح الأساس لكثير من المراكز والبيوتات، كما أن أنواعها تختلف بين أساسي مثل هرمون التستسرون الذي يجب أن يترافق مع مستحضرات أخرى مثل النادرلون أو البوليدنون أو الديكا، وتختلف الأسعار تبعاً لدولة المنشأ المفترضة، حيث يكلف «الكورس» الكامل للاعب مبتدئ الخبرة بين مليون ومليون ونصف ليرة سورية

كارثة صحية

أحد الخبرات العاملة في مجال اللعبة أشار إلى قضية بمنتهى الخطورة تتجلى في أن المواد المتوفرة في السوق حالياً مجهولة المصدر، حيث اختلف الواقع في هذه الأيام عن السنوات السابقة حيث كانت مثل هذه المواد المنشطة والهرمونات تصنع في معامل معقمة، في دول أوروبا أو شرق آسيا، ثم تورد إلينا إما على أنها أدوية، أو تهرب بشكل غير قانوني؛ لكن هذه الأيام اختلفت الأمور حيث بات مهربو هذه المواد يلجؤون لطريقة جديدة عبر توريدها بشكل نظامي داخل عبوات منظفات أو عطور كبيرة الحجم من دول مثل تايلند، لتتم بعدها تعبئتها في امبولات طبية وبيعها على أنها صنعت في دول عدة طبعاً دون أي إجراءات تعقيم أو أدنى معايير الحذر، وبالتالي بات الخطر مضاعفاً كون هذه المواد غير معلومة المنتج وغير صالحة للاستهلاك البشري.

والمشكلة التي لا تقل أهمية في هذا الإطار – وفق رأي الخبير ذاته – أن ترويجها داخل الأندية بات شيئاً طبيعياً للبعض كون الزبائن، وأغلبهم في سن المراهقة، يلهثون خلف التحسن السريع وكسب جسم بعضلات مفتولة دون وعي أو تفكير بالمضار المستقبلية

مطالبات مكررة

من جهته، لم يخف رئيس اتحاد بناء الأجسام منار هيكل قلقه على مستقبل اللعبة في ضوء الانتشار الهائل لهذه المستحضرات التي وصفها بالضارة صحياً ورياضياً، مؤكداً أن الخطر بات كبيراً من هذه المواد المحظورة كون احتمال أن تكون متجرثمة كبير جداً مع عدم معرفتنا بمصدرها.

وعن دور اتحاده كجهة مشرفة على هذه الرياضة، كشف هيكل عن جملة من الصعوبات التي لم تجد حلولاً حتى الآن، قائلاً: نحن كاتحاد لعبة لا يمكننا الكشف عن حالات المنشطات للاعبين الذين يشاركون في بطولاتنا المحلية بسبب عدم وجود مخابر مختصة لدينا وارتفاع تكلفة إرسال عينات اللاعبين لتحليلها خارجياً، وهناك جانب يتعلق ببعض المدربين في الأندية والبيوتات الرياضية الخاصة، والذين يروجون المنشطات، حيث لا نمتلك صلاحية محاسبتهم أو معاقبتهم، وكنا طالبنا مراراً بضرورة وجود لجنة من الاتحاد الرياضي ووزارة الداخلية ووزارة العدل تكون مهمتها دخول الأندية والتفتيش عن الهرمونات والمنشطات، وبهذه الطريقة ستكون نسبة السيطرة على الموضوع كبيرة جداً. ونحن من هذا المنبر نناشد كل الجهات المعنية أن تسارع لمكافحة هذه الآفة عبر خطوات عملية، فالمحاضرات النظرية ودعوات مكافحتها رغم أهميتها ليست كافية إلا أن الخطوات العملية هي الأهم

تراخيص مفقودة

الصيدلاني والباحث في موضوع الهرمونات علاء الدين الكل أبدى دهشته من مدى الإقبال الكبير لجيل الشاب على هذه المواد غير الموافق عليها حتى الآن من قبل إدارة منظمة الصحة العالمية كونها تشكل خطراً كبيراً على حياة الإنسان.

وتحدث الصيدلاني الكل بإسهاب عن المضار العملية للهرمونات بعيداً عن الأمور التي تنشر على مواقع الانترنت، والتي تحاول تخفيف أخطارها، بقوله: يلجأ العديد من لاعبي بناء الأجسام إلى استخدام الهرمونات الابتنائية لزيادة حجم وكتلة العضلات لديهم بسرعة والحصول على بنية عضلية ضخمة ضمن وقت قصير. والهرمونات بشكل عام هي مواد كيميائية تفرز من خلال الغدد الموجودة ضمن الجسم وتنتقل عن طريق الدم إلى الأعضاء حيث تقوم بعملها من خلال تحفيز الأجهزة العضوية ضمن الجسم وبالنسبة للهرمونات الابتنائية فهي عبارة عن مواد كيميائية مصنعة تحاكي عمل الهرمونات الذكرية وبالتالي تساعد لاعبي بناء الأجسام على الحصول على نتائج سريعة بالضخامة العضلية وتحسين أداء اللاعب، لكن هذه المواد غير آمنة للاستخدام، ولديها تأثيرات جانبية خطيرة في حال الاستخدام الخاطئ وهو انخفاض عدد الحيوانات المنوية والتسبب بالعقم، وارتفاع ضغط الدم والكولسترول على الأمد القصير، ويمكن على المدى الطويل أن تظهر أمراض مثل سرطان الكبد والنوبات القلبية والدماغية المبكرة، والأهم الاضطرابات النفسية والسلوك العدواني

البحث عن دور

وعلى اعتبار أن الأماكن التي يتم تعاطي هذه المواد ضمنها هي أندية رياضية بالأساس، كان لابد من التساؤل عن مسؤولية الاتحاد الرياضي العام في هذا الجانب، ليكون الجواب على لسان رئيس مكتب المراكز التدريبية المركزي عبد الناصر كركو الذي شدد على وجود توجه جديد فيما يخص البيوتات المنتشرة في مختلف المحافظات، وذلك بالتشاور مع الجهات المعنية، وزيارتها للتأكد من مطابقتها للشروط الصحية الموضوعة بما يتناسب مع كونها أندية رياضية في المقام الأول بعيداً عن الحسابات التجارية، وستخضع هذه البيوتات لرقابة فيما يخص حصولها على التراخيص الإدارية والرياضية، وهذا الأمر لن يتم التغاضي عنه أو التساهل فيه في الفترة المقبلة وصولاً إلى قمع ومخالفة أي بيت رياضي يثبت ترويجه للمنشطات كونها آفة خطيرة لا يمكن السكوت عنها.

تهاون غير مفهوم وتأخر غير مبرر في حسم القضايا

هل فقد اتحاد كرة القدم هيبته؟!

«البعث الأسبوعية»
ـ ناصر النجار

علينا أن نعترف أن الموسم الكروي الذي يودع أيامه الأخيرة لم يكن الأفضل على مدى المواسم السابقة، وأن نعترف بالمقابل أن جائحة كورونا ساهمت بالكثير من المطبات في هذا الموسم وأهمها غياب النكهة بغياب الجمهور عن الملاعب قسراً، ليبقى السؤال المهم: هل ارتقى اتحاد كرة القدم لمستوى الحدث، أم إنه سار مع التيار ضارباً بالقوانين عرض الحائط؟

نعتقد أنه من ناحية الإنجاز، فقد أنهى اتحاد الكرة الدوري الممتاز وكأس الجمهورية، وبقي عليه نهائيات دوري باقي الدرجات، أما باقي النواحي فلم يكن اتحاد كرة القدم «شاطراً»، وعاش حياة التغافل واللين والهوادة مع الأحداث والقانون!



قبل الخوض في التفاصيل، صغيرها وكبيرها، لا بد من التنويه إلى وجود خلاف عميق ومستحكم بين رئيس الاتحاد ونائبه طفى على السطح، وبات حديث القاصي والداني، وأثر على سير العمل لدرجة أن الكثير من القرارات جاءت بمنزلة رد الفعل، ولا شك أن الكثير من الاستقالات التي حدث في اللجان العليا كانت بفعل هذه الخلافات أو التفرد بالقرارات أو عدم الرضا عن السياسة العامة للعمل!

مباركة رسمية

اتحاد كرة القدم بارك لنادي تشرين فوزه ببطولة الدوري عبر كتاب رسمي وقام بتتويجه قبيل المباراة النهائية لكأس الجمهورية، والموضوع قد يكون طبيعياً لو أنه لم يكن هناك تحقيق مفتوح حول قضية لاعب الطليعة شعيب العلي الذي اتهم إدارة تشرين بمحاولة تقديم رشوة له قبل مباراة الطليعة مع تشرين، فالقضية أعلن الاتحاد حكمه فيها بطريقة لم تقنع أحداً، وكان اتحاد كرة القدم غير قادر على اتخاذ قرار بمثل هذا المستوى فهو أضعف من المواجهة مع أطراف يخشى مواجهتهم!».

وكان الحل المفترض الطبيعي أن ينهي اتحاد كرة القدم هذه القضية قبل نهاية الدوري، لكنه تجاهل القضية رغم اعتراض ناديي الوثبة وحطين بكتب رسمية، ونام عليها رغم تدخل الاتحاد الآسيوي فيها.

هيبة ضائعة

لم يقتصر تراخي اتحاد كرة القدم على هذه الحالة فقط، فقد تعامل مع انسحاب فريق الجزيرة من الدوري في آخر مرحلتين ببرود وتجاهل واكتفى بخسارة الفريق للمباراتين متجاوزاً القوانين والأنظمة مع العلم أن هذا الانسحاب ليس الأول، وسبق للجزيرة أن انسحب من مباراة الوثبة فهدده الاتحاد بالعقوبات الأشد إن تكرر ذلك، لكن الجزيرة لم يكترث واتحاد كرة القدم «طنّش»، وتنازل عن صلاحياته، ونحن نعلم تماماً أن الأعذار التي قدمها الجزيرة واهية وأن الخط الجوي بين الحسكة ودمشق مفتوح وبشكل يومي، ومن جهة أخرى فعل الجهاد الشيء نفسه بتخلفه عن نهائيات الدرجة الأولى ومن المفترض ألا يكتفي اتحاد كرة القدم بخسارته للتجمع بل عليه تطبيق الأنظمة والقوانين، وهنا نلفت النظر إلى أن اتحاد كرة القدم دعا فريق التضامن إلى المشاركة عوضاً عن الجهاد، وهنا نتساءل: هل القضية ترميم المجموعة على حساب الجاهزية المفترضة؟ وهل التضامن قادر على المنافسة وفريقه غير جاهز لأنه متوقف عن التمارين وقد أنهى موسمه قبل أكثر من شهر؟ والخابور أيضاً يحذو حذو الفريقين بتخلفه عن نهائيات الدرجة الثانية، وقام فريق تل براك بالتبرع بالمشاركة بدلا منه، في موقف لا ندري كيف قبله الاتحاد، فهل صارت هذه الدوريات مثل دوري الأحياء الشعبية!

القضية هنا لم تعد قضية فوز وخسارة، إنما هي هيبة مفقودة أضاعها اتحاد كرة القدم عندما تناسى القوانين والأنظمة وتعامل مع هذه الحالات بالتراخي واللين، لذلك إن وجدنا من يتطاول على اتحاد كرة القدم فلأنه لا يستعمل حقه الشرعي الذي منحه القانون له!

غياب الإجراءات

في مباريات الدوري الممتاز ومباريات الكأس غابت كل الإجراءات الاحترازية رغم التنبيه المسبق، والمخالفات كانت كثيرة وقف منها اتحاد كرة القدم موقف المتفرج دون أن يتصرف أو ينتصر لقراراته فتحولت المباريات إلى هرج ومرج بغياب القوانين والأنظمة والعقوبات الرادعة، وعلى سبيل المثال فإن الكثير من الأندية لم تلتزم بعدم حضور الجمهور والجميع شاهد بعض المباريات وقد حضر ألفاً وألفين وخمسة آلاف، لذلك نتساءل: لماذا قرر اتحاد كرة القدم إقامة المباريات بلا جمهور، ولماذا لم يعاقب الأندية المخالفة؟ هذا الأمر جعل الأندية تتمادى في ذلك ولو وجدت حزماً بالتعامل ما وقعت كل هذه المخالفات.

دخول الجمهور إلى المباريات جعل من إمكانية التباعد الاجتماعي مستحيلة سواء على المدرجات أو المنصة، أيضاً غابت هذه الإجراءات في مقاعد الاحتياط، ولاعبونا انشغلوا بالفرح والقبلات مع كل هدف وفوز واتحاد كرة القدم يفرح معهم ويصفق لهم، ولو أنه استعمل صلاحياته بمعاقبة من خالف قراراته وخصوصاً تلك التي تخص كورونا لما شاهدنا هذه المخالفات تتكرر وتتنامى مباراة بعد أخرى، والضريبة دفعها العديد من لاعبينا وكوادرنا في العديد من الأندية وبرزت في معسكر المنتخب الوطني وقد أعلن عن إصابة سبعة من اللاعبين وكوادر المنتخب بكورونا.

قضايا أخرى

ما تم ذكره غيض من فيض وأمامنا المزيد من القضايا التي من المفترض أن نتوقف عنها مطولاً منها ما يخص الحالة الفنية أو الإدارية أو التنظيمية أو التحكيمية، وسنتابع كل ذلك، والهدف دائماً هو كشف الخلل والتنبيه إلى مجمل الأخطاء والعثرات من باب الشراكة المفترضة بين الإعلام والمؤسسات الرياضية

منعرج جديد في تاريخ نادي الاتحاد

الإدارة تكسب الرهان وتصطدم بتحديات كبيرة؟!

«البعث الأسبوعية»
ـ محمود جنيد

لم يتمالك رئيس نادي الاتحاد المهندس باسل حموي نفسه فغلبته العبرات وسبقت كلماته المتهدجة وهو يفتتح وقائع أول مؤتمر صحفي داخل أسوار النادي الذي اشتاق للقاء أبنائه بعد استلام الإدارة الجديدة لمهامها.

وعبر المهندس حموي عن فخره بهذه الخطوة لما لها من أبعاد كثيرة تعيد للكيان والمؤسسة الاتحادية مفاتيح العودة إلى السكة الصحيحة، مؤكداً أن خيار الإدارة بالاعتماد على كوادر النادي لقيادة فريق كرة القدم الأول (مهند البوشي مدرباً ومعه كل من أنس الصاري وأسامة حداد مساعدين وياسر جركس مدرباً للحراس) لم يأخذ الكثير من الوقت والتفكير لأن تاريخ كل منهم وإنجازاته بمثابة أوراق اعتماد رسمية ممهورة بخاتم القبول والجدارة و«المستحقية».



وبطبيعة الحال جاءت ردود الأفعال على الخيارات السابقة مجتمعة إيجابية، ومرحب بها من قبل الجماهير الاتحادية ومحبي النادي الذين عبروا عن ذلك عبر صفحات الفيس بوك بعبارة «تريند» لها وقعها الكبير: «نادي الاتحاد عاد لأبنائه»، وهو ما أعطى الإدارة دفعة معنوية قوية للمضي قدماً بطريق إعادة نادي الاتحاد إلى مكانته الطليعية وإضاءة إشراقة الهيبة إلى واجهة القلعة الحمراء العريقة. لكن السؤال الذي اخترقنا به غمرة الحديث الطاغي كان عن الاستعانة بأبناء النادي واستعادة المعارين والاعتماد على اللاعبين الشبان، فهل يمكن أن تحقق هذه الخيارات «الاستراتيجية» طموحات المنافسة على الألقاب التي غابت طويلاً عن الخزائن الاتحادية مع خيبة الموسم الصفري الفائت الذي تراجع فيه ترتيب الفريق إلى المركز السادس وخرج على يد الساحل الذي كان مهدداً بالسقوط إلى الدرجة الأولى في الدوري من مسابقة كأس الجمهورية.

على ذلك أجاب المهندس حموي بالتأكيد أنه وبالتوازي مع خطة العمل التي تركز على أعادة تمكين ودعم القواعد الكروية، لن تقبل الإدارة أن يكون فريق النادي الأول لكرة القدم خارج دائرة المنافسة على الألقاب بما يليق بمكانة وتاريخ النادي. وحول التفاصيل المادية لعقود الجهاز الفني للفريق، أوضح الحموي أن الأرقام المرصودة حسب الاتفاق عادية، وغير مصرح عنها حالياً بانتظار ما سيقره اتحاد كرة القدم من تعديلات بهذا الخصوص، وأفصح الحموي، من جهة أخرى، بأن التفاصيل الأخرى المتعلقة بالموقف المالي الحالي للنادي وحجم الميزانية والمديونية والملفات الأخرى سيتم الإعلان عنها خلال مؤتمر صحفي لاحق، مضيفاً أن إجراءات الاستلام والتسليم مع الإدارة السابقة لم تتم بشكل رسمي من خلال محضر موثق وهناك بعض الأمور التي يريد رئيس النادي السابق الإطلاع عليها. وبالنسبة للشركة الداعمة للنادي وموقفها الحالي، بيّن رئيس نادي الاتحاد أن الإدارة لم تتمكن من التواصل معها للتفاهم بهذا الخصوص حتى الآن.

ماسبق يعني أن إدارة نادي الاتحاد أمام تحد كبير متعلق بتعويض فاقد الدعم في حال انسحبت الشرطة الراعية بشكل نهائي، مع تطمينات بأن البدائل جاهزة سواءً من خلال رعاة آخرين أو من خلال تفعيل استثمارات النادي وخلق أخرى جديدة يمكن من خلالها تحقيق الاكتفاء الذاتي.

أما عضو الإدارة الشاب مجد حمصي مسؤول كرة القدم فقد أفصح بأن سياسة عمل الإدارة الحالية ترتكز على استقطاب أبناء النادي من كوادر ولاعبين، مع إمكانية تدعيم الفريق بلاعبين أكفاء يمكن أن يحققوا الإضافة العملية الفعلية لتشكيل فريق قوي وقادر على إعادة الهيبة للكرة الاتحادية وهو الوعد الذي قطعه دون أن يقرنه بوعد الفوز بلقب الدوري في الموسم المقبل.

المدرب مهند البوشي، الذي حقق مركز الوصافة فيما سبق خلال فترة توليه لتدريب فريق الاتحاد الأول، أكد أن الجميع سيرى فريقاً قوياً منافساً بما يليق بنادي الاتحاد، نادي البطولات، ومدرسته الكروية العريقة خلال الفترة الأسابيع العشرة المتاحة التي وصفها بالفترة الانتقالية وأشار البوشي إلى الحاجة لتطعيم الفريق ببعض عناصر الخبرة المطلوبة بعدد من المراكز إلى جانب الشباب الصاعدين، واللاعبين المعارين للأندية الأخرى - ومنهم على سبيل المثال محمد اليوسف، وحسن الضامن، وطالب عبد الواحد، وعبد الملك حلبية، ومنير نشار - من منطلق استعادة أبناء النادي الأقدر على تمثيل قميصه بالشكل الأمثل، لافتاً إلى أن هناك ثلاثة فقط من لاعبي النادي مازالت عقودهم سارية المدة مع الفريق الأول وهم زكريا حنان وعمر مشهداني وعماد إدلبي.

ومع انضمام كل من الكابتن عمار ازمرلي (مدير فريق)، وسعد سعد (إداري)، لجوقة البوشي، يمكن القول أن مقولة «الأهلية بمحلية» انطبقت تماماً على كادر الفريق الذي أصبح يضم نخبة من ألمع خبرات النادي، وهذا ما صدّر الثقة للمدرب الذي يمتد عقده لموسم واحد قابل للتجديد مع نوايا بيضاء من الطرفين، إذ صمم البوشي على وضع شرط جزائي في حال طلب فسخ العقد قدره ٨٠ مليون ل س، بينما أكد رئيس النادي ومشرف الكرة بأن خيار التمديد شبه حاسم.

من منظور آخر، وبعد أن كسبت الإدارة الاتحادية التأييد بخياراتها الكروية، فقد كسبت التحدي الذي فرضته حادثة الإساءة لنادي الاتحاد وجمهوره من خلال فيديو الاحتفال بالفوز بلقب كأس الجمهورية المسرب للبعض من مناصري نادي الوحدة، بمشاركة اللاعبين مؤيد عجان وعلي رمال؛ إذ أصرت الإدارة على العقوبة المسلكية للاعبين، ولم تكتف ببيان الاعتذار والعقوبات التي أعلنتها إدارة نادي الوحدة، إذ شددت الإدارة الاتحادية على العقوبة المستحقة لمن تجرأ بالمساس بالكيان الاتحادي والأخلاقية الرياضية.

وبالفعل صدرت عقوبات مادية ومسلكية بالإيقاف لفترات متفاوتة للاعبين وللنادي، وشملت اللاعب الدولي مؤيد العجان بإيقافه عن المشاركة مع المنتخب في المباريات الرسمية والودية مدة ستة أشهر، وهذا ما دعا الإدارة الاتحادية لمطالبة جمهورها بضبط النفس والتحلي بالأخلاق الرياضية، ووصفت ذلك بالضرورة الملحة «بعدما وصل النادي حقه»، خاصة وأنه يغذ السير نحو مرحلة جديدة مرضية لجماهيره وتعيده للقمة.

الأوبئة والحروب

أوقفت النشاطات الرياضية والعالم تكيف معها!



«البعث الأسبوعية» – سامر الخير

تربع فيروس كورونا المستجد على عرش أكثر الظواهر تأثيراً على النشاط البشري حتى أنه تفوق على الحربين العالميتين، ولأن الرياضة هي جزء لا يتجزأ من الواقع الذي نعيشه، بل وقد تكون من أكثر الأنشطة التي تتأثر بالأحداث المحيطة، كان لها الحصة الأكبر من تداعيات انتشار جائحة كورونا، حيث تأجلت ثماني بطولات دولية إلى العام القادم، أهمها الألعاب الأولمبية (طوكيو ٢٠٢٠)، وبطبيعة الحال أجلت دورة الألعاب البارالمبية التي عادة ما ترافق الدورة الأولمبية إلى العام القادم أيضاً، وفي عالم كرة القدم تأجلت كأس الأمم الأوروبية (يورو ٢٠٢٠)، وكأس أمم أمريكا الجنوبية (كوبا أميركا ٢٠٢٠) حتى العام المقبل أيضاً، فيما تغير موعد عدد أكبر من البطولات والأنشطة الرياضية المتنوعة بدءاً من الدوريات المحلية والإقليمية لكرة القدم مروراً بألعاب القوى وانتهاءً برياضات المحركات.

ما نود تأكيده في هذا السياق هو أن فيروس كورونا ليس أول وباء أو حدث عالمي يوقف النشاط الرياضي، بل هناك العديد من الأحداث التاريخية التي فعلت ما فعله «كورونا»، لكن الأهم هو كيفية تأقلم عالم الرياضة معها؟

إذا ما استعرضنا التاريخ المعاصر نجد أن النشاط الرياضي توقف مرات عدة، وبشكل متفاوت بحسب نوع الرياضات والحدث الحاصل، وقد استطاعت العديد من الدول تحدي ما أصابها والتأقلم معه ومتابعة نشاطها الرياضي ولو بطريقة مختلفة كتغيير نظام اللعب أو مكانه وزمانه، وفي أحيان أخرى لم تملك بداً من التأجيل أو الإلغاء على غرار ما حدث هذا العام ولكن ضمن نطاق ضيق اقتصر على بعض الدول.

فخلال الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، والتي كان مسرحها أوروبا رغم مشاركة دول أخرى كالولايات المتحدة، توقفت المسابقات الرياضية بشكل كامل خلال الفترة ما بين ١٩١٤ حتى ١٩١٩، بسبب أعمال العنف المتبادلة بين دول أوروبا خصوصاً إنكلترا وألمانيا.

أما في الحرب العالمية الثانية، التي اندلعت في الأول من أيلول عام ١٩٣٩ في أوروبا وانتهت في الشهر ذاته عام ١٩٤٥، فقد كانت كرة القدم الناجي الوحيد منها، ولكن تمّ تعديل نُظم بعض البطولات واستحداث أخرى، ففي ألمانيا أقيمت بطولة خاصة للدوري بين ١٩٣٤ و١٩٤٤، وحققها نادي شالكه ست مرات ونادي درسندر مرتين، بينما حصدها كل من هانوفر ورابيد فيينا ونورنبرغ لمرة واحدة، وبالنسبة لمسابقة كأس ألمانيا، فقد حققها نورنبرغ مرتين، وشالكه ولايبزيغ وفيرست فيينا وميونخ ورابيد فيينا مرة واحدة لكل منهم.

وفي مهد كرة القدم إنكلترا، أقيمت بطولة دوري الحروب، والتي انطلقت أول نسخة منها ١٩٤٠، رغم مشاركة عدد كبير من اللاعبين في الحرب، وانقسمت إلى دوريين في الشمال، ودوريين في الجنوب، وكان وقتها الحضور لا يكاد يزيد على ثمانية آلاف مشجع، وحققت فرق أرسنال وتوتنهام وكوينز رينجرز وكريستال بالاس ألقاب منطقة الجنوب، وبعد عام انقسمت البطولة إلى دوريين فقط، واحد في الشمال والآخر في الجنوب، وبسبب توقف بطولة كأس الاتحاد تم استحداث بطولة جديدة بمسمى كأس دوري الحرب ووصل فيه وست هام وبلاكبرن إلى النهائي، ورغم تهديدات هتلر أقيمت المباراة بحضور ٤٠ ألف متفرج وحقق الثاني لقبها، كما أقيمت أيضاً بطولة كأس الحرب في لندن لموسمين في ١٩٤١ و١٩٤٢، وحقق ريدينغ اللقب في المرة الأولى وبرينتفورد في الثانية.

وفي إيطاليا، أقيمت بطولة للدوري الإيطالي (أو ما عرف ببطولة ألتا إيطاليا) عام ١٩٤٤، ورغم أنها لم تكن رسمية، إلّا أن الاتحاد المحلي اعترف بها عام ٢٠٠٢، وشملت البطولة خمس مناطق مختلفة لكل منها دوريها الخاص، وبعض المناطق قسمت الدوري إلى أكثر من مجموعة واحدة، وبعدها عُمل بنظام الأدوار الإقصائية بين جميع المناطق ليحققها في النهاية فريق سبيزا، كما أقيم دوري في العاصمة الإيطالية روما، على أن يكون جزءاً من بطولة ألتا إيطاليا، ورغم فوز لاتسيو فيها، فإنه لم يتمكن من استكمال المشاركة في اللقب بعد غزو العاصمة خلال الحرب.

وأخيراً، نُظم في إسبانيا بطولة تحت اسم البحر المتوسط عام ١٩٣٧ بمشاركة ١٤ فريقاً، حقق برشلونة لقبها متفوقاً على إسبانيول في المباراة النهائية، وطالب النادي الكتالوني في عام ٢٠٠٧ بإدراج هذه البطولة ضمن ألقاب الدوري التي تحصل عليها لكن قوبل طلبه بالرفض، كما توقفت بطولة كأس الملك، وخلال الفترة ذاتها أقيمت بطولة أخرى بعنوان كأس إسبانيا الحرة وحققها فريق ليفانتي، وفي عام ٢٠٠٧ اعترف الاتحاد الإسباني بهذا اللقب.

وإذا كنا قد ذكرنا أهم التوقفات التاريخية فإن الواقع المعاصر شهد أموراً مشابهة في العقدين الأخيرين، والبداية مع الحمى القلاعية (أو ما يعرف بداء القدم واليد) ورغم أنه يصيب الحيوانات ونادراً ما يصاب به البشر، لكنه تسبب في حالة من الذعر في مطلع الألفية الجديدة، وانتشر في عدة مناطق بالعالم، أبرزها بريطانيا وأدى لتأجيل وإلغاء عدة أحداث رياضية وترفيهية، أبرزها مباريات بطولة الأمم الست للركبي عام ٢٠٠١.

وفي عام ٢٠٠٣ تسبب انتشار السارس في الصين بتأجيل قرعة كأس العالم للسيدات ليتقرر فيما بعد نقلها إلى أمريكا، كما اضطر الاتحاد الآسيوي لكرة القدم لتأجيل مباراتين في تصفيات بطولة كرة القدم بأولمبياد أثينا ٢٠٠٤ نتيجة لتفشي المرض الذي يصيب الجهاز التنفسي، كما تأجلت عدة أحداث رياضية وسباقات للخيول في العام المذكور.

واجتاح فيروس إنفلونزا الخنازير أرجاء العالم عام ٢٠٠٩، وأصاب ما يقارب أحد عشر مليون شخص، وتسبب في إلغاء منافسات بطولة اتحاد أمريكا الشمالية والوسطى لكرة القدم (كونكاكاف) لمنتخبات الناشئين تحت ١٧ عاماً، ودورة ألعاب البحر الكاريبي والسباق النهائي لسباقات السيارات السياحية (GPA) في المكسيك.

وانتشر فيروس إيبولا في القارة السمراء عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥، وتسبب في نقل نسخة ٢٠١٥ من بطولة كأس الأمم الأفريقية إلى غينيا الاستوائية بدلاً من المغرب، التي رفضت استضافة البطولة خوفا من تفشي المرض، كما تحولت عدة ملاعب إلى مراكز لعلاج الوباء حينها.

وأخيراً فيروس زيكا الذي ظهر عام ٢٠١٦ في البرازيل، ناشراً الذعر بين الرياضيين المشاركين في أولمبياد ريو دي جانيرو، واستمرت الدعوات لإلغاء تلك الدورة، وأعلنت وقتها منظمة الصحة العالمية أن فيروس زيكا يعد حالة طوارئ صحية عامة ذات أهمية دولية، ورغم ذلك كله لم تتوقف الألعاب الأولمبية لكن غاب عنها عدة رياضيين.

ختاماً، لم يشهد عالم الرياضة تأثيراً أشدّ فتكاً خلال العقد الأخير من فيروس كورونا، لكنه استطاع التأقلم معه ولو بدرجات أقل مما حدث مع غيره من الظواهر التي أجلت أو أوقفت بعض الأنشطة، وعليه يجب أن تضع اتحادات الألعاب الدولية خطةً مدروسةً جيداً للجوء إليها في حال ظهور أي مستجد طارئ في المستقبل القريب، وخصوصاً أن العديد من الدراسات تشير إلى ظهور أنواع فيروسية ربما أقوى من كورونا خلال الأعوام القادمة.

الأعراض لا تظهر على الجميع..
الأعداد الحقيقية لمصابي كورونا؟



لا شكّ أن غالبية الناس يتراود إلى ذهنهم سؤال حول أعداد مصابي كورونا حول العالم، إذ تكثر الإحصاءات التي تأتي من الدول حول العالم، ولكن الأرقام تختلف بشكل كبير، فبينما تسجّل بعض المناطق إصابات تبلغ أقل من ١٪ من الأشخاص الذين تظهر عليهم علامات الإصابة بكورونا، تسجّل مناطق أخرى نسبة قد تصل إلى نصف عدد الأشخاص.

فكيف تُحسَب هذه الإحصاءات، وأيُّها نثق في صحتها؟ وبكل تأكيد فإن تحديد الانتشار الحقيقي للفيروس مهم لفهم كيفية انتشاره والحدّ من ضرره.

أعداد مصابي كورونا حولَ العالم

قُدر أنّ ٩٥٪ من حالات الإصابة بفيروس كورونا في بعض البلدان مثل غانا وكازاخستان والمغرب وعُمان قد ظهرت عليها الأعراض المباشرة.

بينما في دول أخرى مثل أمريكا فإن نسبة ٣٥٪ من الإصابات فقط قد ظهرت عليها الأمراض، ويُقدّر أن بريطانيا قد سجّلَت فقط ١٤٪ من هذه الحالات، والسويد ١٩٪، واليمن فقط ٣٪.

والمقصود من هذه الإحصائيات أنّ نسبة تتراوح من ربع إلى نصف أعداد الإصابات هي فقط من ظهرت عليها الأعراض بشكل مباشر، بينما البقية لم تلاحظ أية أعراض.

وبالتالي فإن الاستنتاج الذي علينا إدراكه هو أنّ هناك أعداداً كبيرة من الناس قد تكون مصابة بفيروس كورونا، ولكنها إلى الآن غير مدركة لذلك بسبب عدم ظهور الأعراض عليها.

طريقتان لتقدير أعداد المصابين الحقيقي

حين يتعلّق الأمر بتقدير مدى الانتشار هناك نهجان أساسيان يمكن اتّباعهما لذلك.

فقد عمد الباحثون إما إلى اختبار عيّنة من الناس من السكّان لتسجيل هذه الأعداد مباشرةً، وإما إلى توقّع كيفية تأثير الفيروس على السكّان باستخدام نماذج حسابية.

وكانت سفينة ديامون برنسيس السياحية أول مكان يختبر فيه بعض الاختبارات باعتبارها أول تجمّع مغلق يشهد أول تفشٍّ كبير للفيروس.

فقد خضع أغلب الـ ٣٧١١ شخصاً الذين كانوا على متنها لاختبار الفيروس، وعُثرَ بينهم على ٧١٢ مصاباً، فيما تُوفِّيَ ١٣ منهم على الأقل.

وديامون برنسيس هي سفينة سياحية رست على ميناء يوكوهاما في اليابان وقد تم إخضاعها للحجر الصحي الكامل بعد اكتشاف عدد من المصابين على متنها.

من الصعب الحصول على عدد صحيح للمصابين

أعدّ طلاب بجامعة كامبريدج نماذج مماثلة لفرنسا، تضمّنت تقنية دمج البيانات من مصادر مثل سفينة ديامون برنسيس وسجلات المستشفيات، ومن خلال تقدير عدد الناس الذين ربما أُصيبوا، لكن ليست لديهم أعراض حادة تتطلّب دخول المستشفى، الأمر الذي يُعَدُّ أكثر شيوعاً بين الناس والأفراد الأصغر سناً.

ووفقاً لتقديرهم، كان ٤,٤٪ من سكّان فرنسا، بحلول ١١ أيار قد أُصيبوا بفيروس كورونا المُستجد.

ويختلف العدد بحسب المنطقة، وتُعَدُّ المنطقة الأكثر تضرُّراً هي إيل دو فرانس الشمالية، التي تتضمّن باريس، ويُعتَقَد أن نسبة الإصابات بها قد بلغت ٩,٩٪ بحلول ذلك الوقت.

وتتوافق هذه الأرقام بشكلٍ عام مع غيرها، الناتجة عن اختبارات الأجسام المضادة، والتي يمكنها أن تكشف ما إذا كانت الاستجابة المناعية لدى الشخص قد واجهت الفيروس في الماضي.

وحتى الآن، حدّدَت اختبارات الأجسام المضادة في إسبانيا وإيطاليا وإنجلترا نسبة الأشخاص المصابين بين ٢ إلى ٥٪، رغم أن معدل الانتشار أعلى في المدن المكتظّة بالسكّان، مثل لندن ومدريد.

كيف تعمل هذه الاختبارات؟

تعمل هذه الاختبارات من خلال البحث عن أجسام مضادة معيّنة، بروتينات يخلّقها الجهاز المناعي تساعد في الدفاع ضد العدوى.

في حالة فيروس كورونا المُستجد، تقول جوليت برايت، الاستشارية بمنظمة الصحة العالمية، إن معظم اختبارات الأجسام المضادة تبحث عن الجلوبيولين المناعي G، وهو النوع الأكثر شيوعاً من الأجسام المضادة، ويظلّ في الدم لفترة أطول من غيره.

الإصابات في تزايُد

في أيّار الماضي، تم تشكيل فريق في جامعة تورونتو الكندية يضم علماء من ٦ بلدان، لتجميع وتقييم بيانات الاختبارات من أجل تحديد نسبة الناس الذين أُصيبوا بفيروس كورونا المُستجد على المستوى العالمي.

وجلبوا الكثير من الإحصاءات الإقليمية من دراسات لم تخضع لعملية مراجعة بعد، وبعضها جاء من هيئات الصحة العامة أو وكالات الصحة الخاصة، وقد توصلوا في نهاية الأمر إلى أنّ أعداد الإصابات تتزايد يومياً، كما أنّ هناك اختلافاً هائلاً بين الدول يبلغ ما بين ٠,٤ و٥٩٪.

ولا يمكن للفريق أن يتأكّد من السبب وراء هذه الاختلافات، فقد تكون هناك اختلافاتٌ حقيقية في مُعدّل الانتشار، ربما بسبب السن، أو صحة السكّان، أو سياسات السيطرة على انتشار الفيروس.

هناك العديد من اختبارات فيروس كورونا المُستجد، وكلٌّ منهم له اختصاصه وحساسيته. ويقدّم هذان الإجراءان فكرةً عن عدد نتائج الاختبار التي ستكون سلبية خاطئة أو إيجابية خاطئة على التوالي ولا تشير الدراسات في بعض الحالات إلى دقة اختباراتها.

مناعة القطيع؟

رغم مشكلات هذه الدراسات، بات من الواضح أن الدول التي تشهد تفشياً واسعاً حتى، ليست قريبةً بأيّ شكل من المستوى الذي يُسمَح فيه بمناعة القطيع، والذي قد يوقِف انتقال العدوى بين السكّان.

فبالنسبة إلى غالبية الفيروسات المعروفة، لا بد أن تكون لدى ٧٠٪ من السكّان مناعةٌ من أجل حماية المجتمع ككل.

وهذا المستوى من العدوى لم يُلحَظ في أيّ دراسة، ولا حتى في السويد التي كانت من أكثر الدول المناهضة للإغلاق والحجر الصحي.

ولا ننسى أن السويد تملك عدداً أكبر من الوفيات مقارنة بدول الجوار، لكن التقارير التي أعدّتها السلطات الصحية السويدية تقدِّر أن حوالي ٢٦٪ فقط من سكّان مقاطعة ستوكهولم أُصيبوا بالفيروس بحلول مطلع أيّار.

تحديد المصابين؟

إن تحديد عدد الأشخاص الذين أُصيبوا بالفيروس ليس مجرد مسألة تتبُّع تفشي جائحة كورونا، بل ذلك سيمكننا من تشكيل سياسة الصحة العامة، من خلال إظهار ما يصلح وما لا يصلح حين يتعلّق الأمر بالحدّ من الانتشار.

لذا سيكون من المفيد للغاية معرفة الأعداد الإجمالية، وما إذا كان الأشخاص مصابين بالفيروس.

ولكن حتى إذا كان اختبار الأجسام المضادة مثالياً، ولم يقدّم أيّ نتائج إيجابية أو سلبية خاطئة، فمازلنا لا نعرف ما إذا كان الأشخاص المصابون سابقاً ستكون لديهم مناعة ضد فيروس كورونا المُستجد، أو إلى متى قد تستمر هذه المناعة.

التقدُّم في العمر
ليــس كــله إيجابيـــاً!!

يجلب التقدُّم في العمر الكثير من التغييرات، وليست كلها إيجابية ففي حين يشهد كبار السن بشكل عام زيادةً في شعورهم بالسعادة مع تقدمهم في العمر، قد يكون هذا الموقف الإيجابي في الغالب قادماً من موقع الفقد والمعاناة فقد تعني الشيخوخة فقدان الأصدقاء، وتدهور الصحة، والوحدة، والتعامل مع الصراعات التي لا يراها الآخرون.

تشجعنا الثقافة العامة ووسائل الإعلام على «التقدُّم في السن بشكل أنيق وجذّاب» أو «التقدُّم في العمر بحال جيد» في سياق ممارسة الرياضة واتباع أنظمة غذائية، لكن دون الحديث كثيراً عن التعامل مع التأثير العاطفي لهذه التغييرات، التي قد يصعُب على الرجال العثور على مساحة للاعتراف بهذه المشاعر ومعالجتها.

التغيرات الجسدية

من بين التغيرات الناجمة عن الشيخوخة، من المرجّح أن تكون العواقب البدنية هي الأكثر انتشاراً. إذ تجلب الشيخوخة عند الرجال انخفاضاً في هرمون التستوستيرون، والفقدان المحتمل للشعر، وزيادة الوزن، وتغيرات في الحياة الجنسية.

ورغم كونها طبيعية وحتمية، غالباً ما تُعامَل العديد من هذه الأعراض في الثقافة الشعبية باعتبارها مزحات، وهو ما قد يكون مُحبِطاً. وعلى الرغم من ميل الرجال إلى القلق من الشيخوخة أقل من النساء، لا يزال التعامل مع التداعيات العاطفية للتقدُّم في العمر صعباً.

التغيرات العاطفية

على عكس الاعتقاد الشائع، لا يحقق الرجال تلقائياً الشعور بالهدوء مع تقدمهم في العمر. فالقلق على الصحة والقدرة العقلية والقدرة على الحركة والأمور المادية أمورٌ طبيعية وقد يشعر الرجال بالإحباط إذا وجدوا أنهم لم يحققوا السعادة التي يُفترَض بهم تحقيقها مع التقدُّم في السن.

ففي كثير من الأحيان، تأتي «السعادة» التي ترافق التقدُّم في السن من تحسن مهارات التأقلم العاطفي، الناتجة عن الخبرة ولكن لا يعني مجرد تعلمك التركيز أكثر على الإيجابيات وتوجيه مشاعرك بشكل أكثر تنظيماً أنه أمر سهل أو أن أحداث الحياة لن تؤلمك بشدة حينما تأتي من المهم الاستمرار في العمل على تحسين ذكائك العاطفي مع مرور الوقت، بدلاً من توقُّع ظهوره بشكل طبيعي.

التغيرات المالية

من بين كل التغيرات التي جلبها مرور الزمان، قد تكون التغيرات المالية واحدة من بين أسهل التغيرات تحمُّلاً. فغالباً ما تكون السنوات اللاحقة أكثر استقراراً من الناحية المالية، مقارنةً بشكوك فترة الشباب، سواء بسبب الميراث أو مكافآت نهاية المسيرة المهنية الناجحة تكتسب الأصول قيمةً كبرى ومن المُرجّح أن تنخفض معدلات تأمينك بشكل متزايد حتى تصل إلى سن ٦٥.

لكن هذا لا يعني أن الشيخوخة كلها مشرقة ومفروشة بالورود من الناحية المالية فمثل العديد من تأثيرات الشيخوخة، غالباً ما يُعامل انخفاض المهارات المالية باعتباره مجالاً للدعابة في ثقافتنا؛ مما يجعل كبار السن محل سخرية لوقوعهم ضحايا لعمليات الاحتيال الشائعة عبر الإنترنت كونه موضوعاً شائعاً.

مع ذلك، فانخفاض المهارات المالية مع تقدُّم العمر أمرٌ حقيقي جداً، وغالباً ما يكون علامة على مشاكل عقلية أكبر. فقد عُثر على ارتباط بين انخفاض المهارات المالية ومرض الزهايمر وأشكال الخرف الأخرى.

لكن انخفاض المهارات المالية ليس العاقبة المالية الوحيدة للشيخوخة وامتلاك دخل ثابت، وتكاليف الرعاية الصحية ودور المسنين، واستغلال الأسرة أو الأصدقاء الموارد المالية أمور حقيقية جداً ويمكن أن تشكّل تحدياً كبيراً للمسنين.

وقد يجلب حتى التقاعد تحدياته الخاصة؛ لأنه يفرض تغييراً في الروتين والحاجة إلى الحفاظ على الشعور بامتلاك هدف دون التركيز على المسار المهني.

التغيرات الاجتماعية

تُعَدُّ التغيرات التي تظهر في حياتك الاجتماعية من الآثار الجانبية الحتمية للشيخوخة وقد تشمل هذه التغيرات:

— زيادة الشعور بالوحدة، حيث يفقد المرء الأصدقاء والفرص الاجتماعية بسبب مشاكل الحركة ووفاة الأحباء وعوامل أخرى.

يُعَدُّ الشعور بالوحدة من المشاكل الحقيقية للغاية لدى الرجال فوق ٥٥ سنة وغالباً ما يوصم هذا الشعور بالوحدة، ويُتوقَّع من الرجال أن يظلوا صامتين حيال ذلك، لكن هذا لا يعالج المشكلة بأيِّ درجة

ما يمكنك فعله

قد تجلب الشيخوخة مجموعةً كبيرة من التحديات، خاصةً إذا لم تكن ثمة أنظمة دعم قوية قائمة للمساعدة في مكافحة تلك التحديات لكن هذا لا يعني خسارة كل شيء. فهناك أشياء حقيقية للغاية يمكنك فعلها لمعالجة هذه المشاكل، التي لا تتعلق «بالتقدُّم في السن بشكل أنيق وجذّاب»، بل بالالتفات لمواجهة العقبات التي تقف في طريقك بشكل مباشر.

— اعتنِ بصحتك: حتى لو كنت قد قضيت حياتك بأكملها



الــزومــبا..
الرقصة الكولومبية التي اجتاحت العالم



على ألحان الموسيقى والأغاني العربية والأجنبية، تبرز حركات رقصة الزومبا لمخترعها الراقص الكولومبي بيتو بيريز في غالبية النوادي الرياضية في العالم، فقد لا تجد نادياً واحداً إلا في برامجه دروس هذه الرقصة المجنونة، وبكل بساطة قد تكون الزومبا التمرين الجماعي الوحيد الذي ستقوم به حيث الجميع يبتسم.

رقصة الزومبا

ماهي رقصة الزومبا؟ مجموعة من الرقصات تتم داخل صالات النوادي الرياضية، بإمكاننا تفسيرها بأنها تمارين رياضية، ولكن بحركات راقصة، إذ تتنوع موسيقى الأغاني لجميع دول العالم.

ماذا تشبه الرقصة؟ هي مزيج من السالسا والفلامينكو إلى الهيب هوب والرقصات المعاصرة وحتى الشرقية أيضاً.

هل هي مفيدة؟ تساعد على حرق السعرات الحرارية والدهون وتنشط الدورة الدموية في الجسم والكثير من الفوائد الأخرى.

كم تكلفتها؟ إذا كان وضعك المادي يساعدك على التسجيل في أحد النوادي الرياضية فالتكلفة مختلفة، أما إذا كان وضعك لا يساعدك فبإمكانك حضور دروس زومبا على اليوتيوب بشكل مجاني.

الزومبا.. رقصة اختُرعت بالصدفة واجتاحت العالم بسبب فوائدها

لم يكن يعرف الراقص الكولومبي بيتو بيريز، أن مجرد رقصة أتت بسبب غلطة ستكون سبباً لامتلاك شركة عالمية قيمتها ٥٠٠ مليون دولار.

تبدأ القصة في كولومبيا، عام ١٩٨٦، إذ كان يبلغ بيتو من العمر ١٦ عاماً، ويقدم دروساً لتعلم تمارين رياضة «أيروبكس» في مدينته كالي جنوب غربي البلاد.

دأب بيتو على استخدام قائمة تضم مجموعة من أغنيات البوب الأمريكية التي كان يختارها صاحب العمل بنفسه لنجوم أمثال مادونا ومايكل جاكسون، وفي يوم من الأيام نسي بيتو بالخطأ الشريط في منزله، وكان عليه أن يفكر بسرعة لحل هذه المشكلة، فلم يكن أمامه خيار سوى استخدام شريط كاسيت عليه مجموعة من أغنيات دول أمريكا اللاتينية، لاسيما رقصات السالسا وأنغام الميرينغي كان في سيارته.

وتظاهر أمام تلاميذه بأنه رغب في تقديم حصة خاصة، واستطاع خلال ٣٠ دقيقة أن يبتكر حركات متناسقة مع أنغام الموسيقى، ومع الوقت كانت أعداد المشاركين في ازدياد، وكان الناس يقفون في طوابير ينتظرون الدخول في الخارج.

هذه البداية جعلته يفكر في تأسيس شركته «زومبا فيتنس أو (زومبا للياقة البدنية)»، التي تتخذ من ميامي مقراً لها، ويقال إن ١٥ مليون شخص في ١٨٦ دولة يحضرون دروساً لتعلم تمارين الزومبا الرياضية أسبوعياً.

فوائد رقصة الزومبا

لرقصة الزومبا فوائد كثيرة، فوفق موقع «كل يوم معلومة طبية» فإن أهم تلك الفوائد هو انقاص الوزن، فالإيقاع المستمر للحركة يجعل حرق الدهون أسهل ويجعلك تفقد الكثير من وزنك، بالإضافة إلى أنه ينشط الدورة الدموية في الجسم، ويعمل على الحفاظ على مستوى ضغط الدم في الجسم، ويقلل من السمنة الموضعية الموجودة في الذراعين والجانبين.

إليكم أهم هذه الفوائد:

فوائد رقصة الزومبا للريجيم

إن الأصل في زيادة الوزن اختزان كمية من الدهون في الجسم، لذلك فإن الزومبا تساعد على إنقاص الوزن، حيث إن ممارسة رقصات الزومبا في الحصص التدريبية لمدة ٦٠ دقيقة تحرق ما معدله ٣٦٩ سعرة حرارية.

وهو أكثر من معدل الحرق في حصص الكيك بوكسينغ أو التمارين الرياضية السريعة، بالإضافة إلى الحصول على تمرينات مهمة لصحة القلب تعمل على ذوبان الدهون وتقوية الجسم وتحسين مرونته.

فوائد رقصة الزومبا للقلب

تحمي رياضة الزومبا من أمراض القلب وتصلّب الشرايين، لأن الأداء السريع لهذه الرقصة يعمل على التقليل من نسبة الدهون الموجودة على الشرايين والمسببة لأمراض القلب.

فوائد رقصة الزومبا النفسية

بالإضافة إلى الفوائد الصحية للجسم، فإن هناك عدداً من الفوائد النفسية والاجتماعية تقدمها رقصة الزومبا، مثل تحسين المزاج والرغبة في القيام بالأنشطة، كما تساعد على التخلص من الاكتئاب والتوتر والضغط العصبي والعزلة

استقبال الضيوف

في عصر «التباعد الاجتماعي».. قواعد لابد منها!!

استقبال الضيوف في زمن كورونا مختلف قطعاً عما قبله، فالآن عصر «التباعد الاجتماعي»، ولأن تطبيق الكلمة حرفياً صعب على مجتمعات مترابطة اجتماعياً قد نستقبل فيها الضيوف حتى في أحلك الظروف، من المهم معرفة الأشياء المسموح بها وغير المسموح بها عند استقبالهم حتى نحافظ على صحتهم وصحتنا.

- استقبال الضيوف

أحد العوامل التي يجب وضعها في الحسبان قبل السماح لشخص ما بالدخول إلى منزلك هو صحتك الشخصية فكّر في أي حالات طبية كامنة أو مرض مزمن قد تعاني منها أنت أو أحد أفراد أسرتك، وما إذا كان التعرض لفيروس كورونا قد يعرّضك لخطر المرض بشدة أو الدخول إلى المستشفى.

من المهم أيضاً أن تفكر في صحة الآخرين في منزلك، وما قد يحدث إذا أصيبوا بالفيروس.

يقول بريان لابوس، الأستاذ لدى جامعة نيفادا، بكلية الصحة العامة في لاس فيغاس: «إذا كنت تعيش مع أشخاص معرضين لخطر مرتفع للإصابة بالمرض، فقد ترغب في إعادة النظر في السماح لشخص ما بالدخول إلى منزلك فقط لتجنب أي خطر يتمثل في حدوث تواصل غير مقصود مع الفرد المعرض للمرض في أسرتك».

- قيّم صحة ضيوفك

يقول توني يوان، الطبيب والمدير الطبي في شركة «أطباء تحت الطلب»: «قبل الإعداد لتجمع في منزلك، من المهم أن تسأل ضيوفك عما إذا كانت لديهم أعراض نشطة توحي بالإصابة بكوفيد-١٩، مثل الحمى والسعال وضيق التنفس»، وتابع: «لضمان سلامتك وسلامة ضيوفك الآخرين، يُرجى أن تطلب من أي ضيف يعاني من الأعراض البقاء في منازلهم».

كذلك أوصى يوان بسؤال الضيوف عن حالاتهم الطبية الكامنة، التي قد تعرضهم لخطر أن تصبح حالتهم حرجة للغاية إذا أصيبوا بفيروس كورونا. ربما يبدو دخول هؤلاء الضيوف إلى منزلك لاستخدام الحمام أقل أماناً على صحتهم.

قال يوان: «وبالنسبة لهؤلاء الضيوف، من المهم بشكل خاص الحفاظ على التباعد الاجتماعي ونصحهم بارتداء قناع وجه خلال هذه التجمعات، ولا حرج بشأن صحتك وصحة الآخرين، الصحة أهم من الاستمتاع ببضع ساعات بصحبة أصدقائك وأقاربك».

- ضرورة غسل اليدين

كالمعتاد، يتعيّن على الضيوف غسل أيديهم جيداً بالماء والصابون عند دخول منزلك، وبعد استخدام الحمام، ويُمكنك أن توفر مناديل ورقية أو مناشف اليد التي تستخدم مرة واحدة لضيوفك لتجفيف أيديهم بعد غسلها.

- حمام للضيوف إن أمكن

ليس لدى الجميع أكثر من حمام في منازلهم، ولكن إذا كان ذلك متاحاً لديك، فربما يجدر تخصيص واحد منها كحمام لاستخدام الضيوف الجالسين خارج المنزل لا تستخدمه أنت وأفراد أسرتك يقلل من خطر إصابتك بأي فيروس يحتمل أن يخلفوه على أحد الأسطح.

لكن دكتور كلية الصحة العامة، لابوس، قال إن: «الخطر الحقيقي هو الناتج عن التفاعل بين شخص وآخر، لذا فإن السماح لأحد الأشخاص باستخدام حمامك لن يمثل خطراً كبيراً للتعرض للمرض»، وتابع: «إنها ليست حالة آمنة تماماً من خطر الإصابة، غير أن الخطر العام سيكون منخفضاً مقارنةً بخطورة التواصل المباشر مع الشخص الآخر».



فيما نصح يوان الضيوف باتباع سلوكيات صحية بشكل عام مثل إغلاق الغطاء قبل سحب مياه تنظيف المرحاض، وتطهير جميع الأسطح التي لمستها، وغسل يديك جيداً، وتجفيفهما باستخدام مناديل ورقية أو منشفة يد نظيفة تشير ورقة بحثية جديدة إلى أن دفق المياه في المرحاض دون غلق الغطاء قد ينشر قطيراتٍ قد تحمل فيروس كورونا.

- تعقيم الحمام

يمكنك أن تطلب من ضيوفك تعقيم حمامك بعد استخدامه وقال يوان: «ضع بخاخاً مطهراً ومناديل مبللة متاحة للضيوف لمسح الأسطح التي لمسوها قبل الخروج من الحمام».

فيما قالت كروتيكا كوباللي، طبيبة الأمراض المعدية ونائبة رئيس لجنة الصحة العالمية في جمعية الأمراض المعدية الأمريكية، إنه ينبغي للضيوف أيضاً أن يأتوا وهم مستعدون بأدوات التعقيم الخاصة بهم إذا أمكنهم ذلك، ورشحت المناديل المطهرة، وقالت: «تسمح لك المناديل المطهرة بمسح أي أسطح تُلمس كثيراً في الحمام قبل وبعد استخدام المرحاض».

- الأغراض الشخصية

نظّف المكان وأزل أي شيء لا تريد أن يُلمس أو أي شيء يُحتمل تعرضه لجزيئات الفيروس في حال إصابة أحد الزائرين.

فيما نصح يوان: «لتجهيز حمامك ليستخدمه الضيوف، ضع جميع أغراضك الشخصية مثل فُرش الأسنان والمناشف بعيداً عن الأماكن المكشوفة لتجنُّب تلوثها»، وكذلك بالنسبة لغرفة الضيوف أو صالة الاستقبال.

- لمس الأشياء داخل المنزل

إذا كنت تسمح للضيوف بالدخول لاستخدام حمامك، حاول تقليل مقدار الوقت الذي يقضونه داخل المنزل والأسطح التي قد يلمسونها.

قال يوان: «بشكل عام، يُعدُّ استخدام الزوار حمامك آمناً ما داموا لا يمرون بأماكن كثيرة في المنزل»، وأضاف: «حدد أقصر طريق إلى أقرب حمام للحد من تعرض ضيوفك للأسطح داخل منزلك».

يجب على الضيوف أن يبذلوا جهداً للمس الأشياء بأقل قدر ممكن، وذلك من أجل صحتهم وصحة مضيفيهم إذ قال لابوس: «برغم أنه يتعذّر عليك تجنب لمس بعض الأشياء مثل مقابض الأبواب أو مفاتيح الإضاءة، فإن الوقت الآن ليس مناسباً للتطفل على خزانة الأدوية في حمام صديقك».

كذلك أوصى يوان الضيوف بتجنب لمس هواتفهم المحمولة أثناء استخدام الحمام لتقليل خطر تلوثها.

- تطبيق التباعد الاجتماعي

الخطر الأكبر هو عندما تكون على مقربة من الآخرين، وليس عندما تدخل المنزل بمفردك، وقد اقترح يوان: «ضع في حسبانك حجم فناء منزلك أو صالة الاستقبال لتحديد عدد الضيوف الذين يمكنك دعوتهم بأمان من أجل الحفاظ على تباعد اجتماعي (١٨٠ سم تقريباً) بين الأشخاص أثناء التجمع».

ويمكنك أن تطلب من ضيوفك بلباقة ارتداء أقنعة الوجه لتقليل احتمالات نقل العدوى، ولا تشعر بالحرج، فهذه ضريبة استقبال الضيوف في زمن كورونا علينا جميعاً.

- نظّف المكان جيّداً بعد مغادرتهم

حتى إذا لم يذكر ضيوفك أنهم لمسوا مناطق معينة، من الأفضل تنظيف جميع الأسطح التي تُلمس كثيراً مثل المقابض والأبواب ومفاتيح الإضاءة بعناية بعد مغادرة ضيوفك لتكون بأمان وحفاظاً على الصحة العامة

عميان.. وكثيراً ما يبصرون!!

«البعث الأسبوعية» ـ علا أحمد

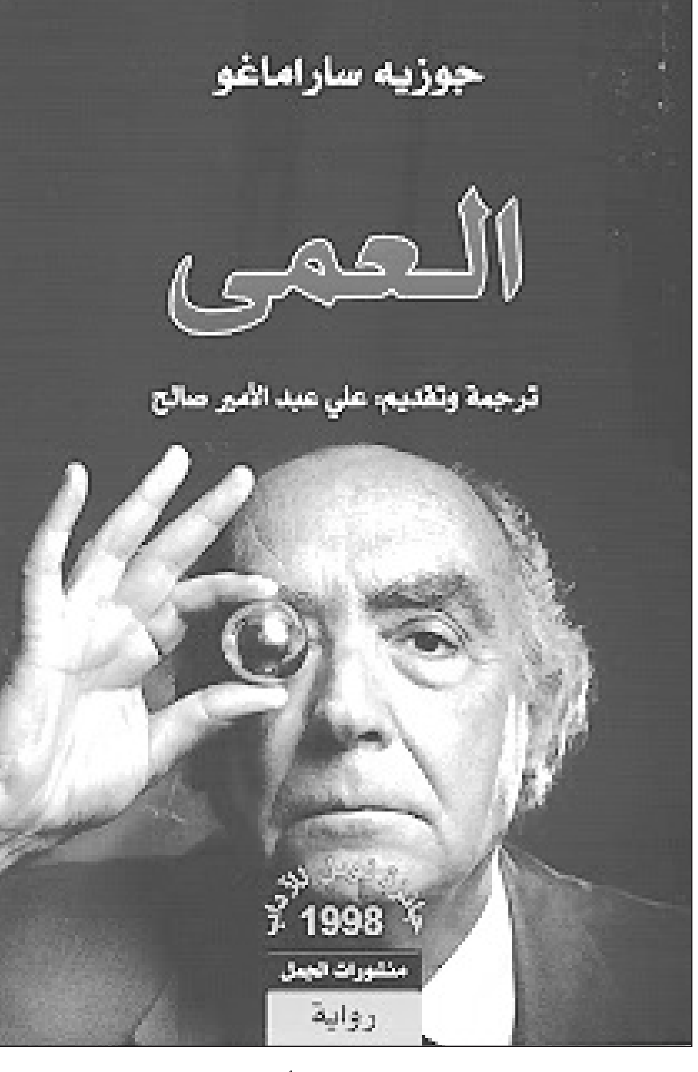
«العيون ليست سوى عدسات، أما العقل فهو الذي يرى»، عبارة تستوقف المرء قليلاً ليفكر في المعنى الكبير الذي تحمله في طياتها، لربما لا يدرك الجميع أهمية نعمة البصر التي وهبت لهم، أو لا يشعرون بقيمة أي شيء يمتلكونه إلا حين الفقد أو التهديد بذلك.

تروى قصة من شبه القارة الهندية أن هناك ستة عميان تناهى إلى أسماعهم أن فيلاً كبيراً سوف يؤتى به إلى بلدتهم بمناسبة الاحتفال السنوي، فذهب الستة إلى حاكم البلدة، وطلبوا منه أن يسمح لهم بلمس الفيل لأول مرة في حياتهم، فهم دائماً ما يسمعون عنه، لكنهم لم يتصوروا شكله قط! لم يمانع الحاكم، إلا أنه اشترط في سبيل ذلك أن يصف كل منهم الفيل بجملة واحدة وهو ما حصل بالضبط!!

لكن، وأثناء وصف كل من الستة للفيل، كان كل من في المكان يقهقه بصوت عال ساخراً، إلا الحاكم فقد كان يسمع بإصغاء كامل، وبعد أن هدأت الأصوات توجه بالكلام للجميع: «لماذا تسخرون من العميان الستة؟، فكلهم صادق في وصفه للجزء الذي لمسه من الفيل، فالأول قال إن الفيل يشبه الحبل لأنه لمس الذيل فقط، والثاني أن الفيل كالحائط لأنه لمس الجسم، والثالث أن الفيل كالخنجر لأنه لمس الناب، والرابع أن الفيل كالثعبان لأنه لمس الخرطوم، والخامس أن الفيل يشبه المروحة لأنه لمس إحدى الأذنين، والأخير قال أن الفيل كجذع الشجرة لأنه لمس القدم»، وبذلك فقد أصاب كل من الستة جزءاً من الحقيقة، والخطأ الوحيد الذي ارتكبوه هو أنهم لم يتريثوا ليعرفوا الحقيقة كاملة! ونحن أيضاً، بلا استثناء، نقع في هذا الخطأ كثيراً، نتحدث عن جزء من الحقيقة ونعتقد أن هذا الجزء هو الحقيقة كاملة، فنتمسك به ونتعصب من أجله، نهاجم من يعارضه ونحارب الآراء الأخرى، وذلك ببساطة لأننا لم نحيط الحقيقة من كافة جوانبها.

لطالما شكل عدم الرؤية هاجساً مؤرقاً، وعندما كنا أطفالاً حاولنا كلنا أن نجرب العمى المؤقت بأن نضع على أعيننا عصبة سوداء، ونحاول أن نتلمس طريقنا وأغراضنا في المنزل، مدركين لها ببصرنا، إلا أننا نتعثر ونضجر ونيأس، وسرعان ما نستسلم، ونعود إلى حالتنا الأولى لكن ماذا لو أصابنا ما تخيله الكاتب البرتغالي جوزيه ساراماغو في روايته التي تحمل عنوان «العمى»، والتي تتحدث عن رجل يصاب بالعمى، ولكنه عمى من نوع مختلف، فالمصاب به يرى الأشياء باللون الأبيض، ثم ما يلبث هذا الداء أن يُصيب اللص الذي سرق سيارة هذا الرجل، وبعده الطبيب، ثم المرضى في عيادته، وهكذا يُصاب الجميع، إلا امرأة واحدة، ولكنها بعد قليل تتمنى الإصابة لكثرة ما تشاهده من انحطاط وطغيان وأعمال السرقة وسلب ونهب يمارسها الآخرون لكسب لقمة العيش، وما يُمارس على الشعوب من استبداد ودكتاتورية وغير ذلك، فما أصعب أن يكون المرء مبصراً في مجتمع من العميان!!

هذه الرواية قد تقع وتحدث في كل مكان هي حكاية الإنسان عندما يتغير وجوده لتغير شرط وحيد من شروط حياته، وهو تغير مروع كما يطرحه ساراماغو، ويتلخص في تساؤل ممكن: ماذا لو عمي الناس تباعاً؟ عمى لا سبب ظاهراً له! والرواية لا تبحث أو تهتم بسبب العمى، وإنما تركز على الناس الذين تركوا للعمى في مكان محدود، لنخرج بتساؤل عميق: هل نحن في حالة عمى؟ هل نحن لا نرى؟ نعم، وفي أشياء كثيرة!



لم يكن ساراماغو هو السبّاق في تصوير عالم العميان، بل كتب العديد من هذه الأعمال، ومن إحدى أشهر الروايات، رواية عبقرية وملهمة يعايش فيها القارئ الصراع الذي عاناه بطل القصة في أن يظل محتفظاً ببصره، أو أن يقبل التخلي عنه مقابل أن يعتبره المجتمع مواطناً كاملاً ليستطيع أن يتزوج من حبيبته «أرض العميان»، رواية الكاتب البريطاني هربرت جورج ويلز، تحكي عن مهاجرين هربوا من طغيان الإسبان، ثم حدثت انهيارات صخرية عزلتهم عن العالم في واد غامض مجهول، وانتشر بينهم نوع من أمراض العيون أصابهم بالعمى، وظلوا يتوارثون هذا العمى حتى ١٥ جيلاً، ولكنهم استطاعوا تكييف أوضاعهم، ونسوا أن هناك ما يسمى بنعمة البصر، والعضو الذي يسمى «عينان» يظهر هنا بطل القصة نيونز، مغامراً شاباً يهوى تسلق الجبال، تلقي به الأقدار في بلادهم، ويلاحظ أن المساكن ألوانها فاقعة غير متناسقة وبلا نوافذ، ثم يدرك أنه في بلد العميان، ويتذكر مقولة «الأعور يصبح ملكاً في بلد العميان»، فيظن أن بإمكانه أن يجد مكاناً له هنا، لأنه الوحيد المبصر بينهم حاول إقناعهم بأنهم عميان، وأن هناك نعمة تسمى البصر يفتقدونها، لكنهم لم يصدقوه واعتبروه مجنوناً. حاول الفرار ولم يستطع، واضطر للعودة إليهم بعد تعب وجوع ليقر بخطئه ويضع نفسه تحت تصرفهم.

لربما تأثر الكاتب البريطاني ستيفن رايت برواية «أرض العميان»، فجاء هذا التأثر على شكل مسلسل اسمه «see»، أو الرؤية، يقوم على فكرة مجتمع للعميان يعيشون في المستقبل البائس، حيث انتهت الحضارة الحالية، وعاد الإنسان إلى بدائيته الأولى، لكن مع فارق أن البشر قد أصابهم وباء غامض فأصابهم العمى؛ ومع تعاقب الأجيال ومرور السنوات والقرون، أصبح العمى هو الطبيعة البشرية العادية؛ ووسط عالم العميان، تبدأ صراعات بين قبائل تتعامل مع فكرة البصر على أنها خرافة وبدعة، وأنشأت الجيوش لمطاردة المبصرين وحرقهم أحياء، وفي أغلب الأحيان يكون هؤلاء الضحايا عميان، لكن ذكاءهم الشديد وبصيرتهم واختلافهم تثير الشك من حولهم، ويعتبرهم الآخرون سحرة يجب القضاء عليهم.

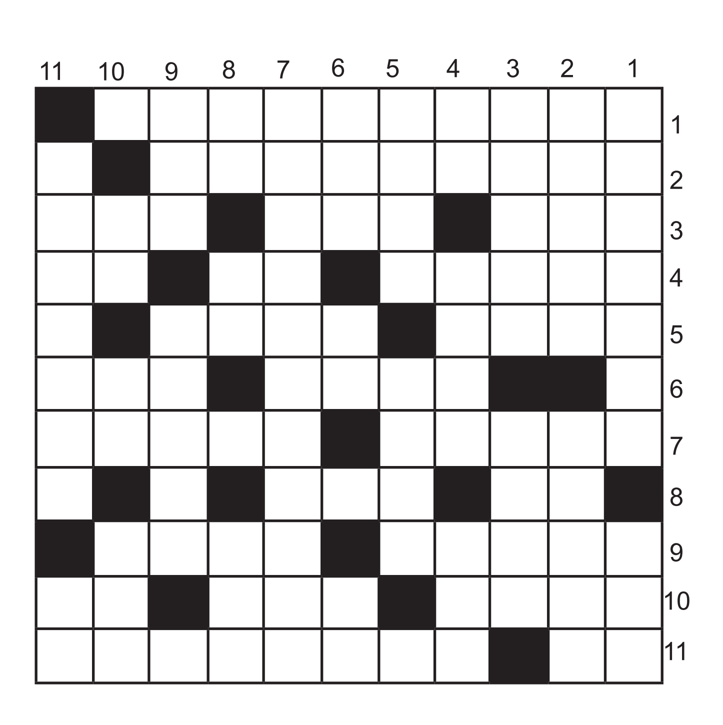
يُبين لنا المسلسل أن كامل إرث البشرية قد اختفى، وبطبيعة الحال فإن الناجين غير قادرين على الكتابة أو القراءة، إلا أنهم طوروا وسيلة جديدة للكتابة هي ربط العقد بمسافات متباعدة وأشكال مختلفة على طول خيط، بحيث تمثل هذه العقد جملة معينة بما يمكن اعتباره وكأنه «شيفرة مورس» مصممة للقراءة بالأيدي حتى في عالم العميان لم تختلف الأحوال كثيراً عن عالم المبصرين، فيبدو أن الغريزة البشرية هي التي تحكم وتسيطر، فعلى الرغم من أن العميان يرون أن العلم والحضارة هي التي دمرت الحضارة البشرية سابقاً، وأن عالم الظلام الذي يعيشونه لم يشهد الحروب التي شهدها عالم المبصرين في القرون الماضية، إلا أن مظاهر العنف المفرط جزء من هذا العالم القاتم ومشاهد القتل الوحشي العنيف والدماء الغزيرة كانت تحتل جزءاً كبيراً من العمل.

إن من يعيش في عالمنا اليوم عليه أن يضع على عينيه عصابة سوداء، وأن يلغي عقله ويقتل ضميره، فكل شيء في هذا العالم يصيب بالجنون، فلا حياة لمبصر وصاحب ضمير. العمى وموت الضمير أصبحا شرطاً للحياة على هذا الكوكب!!

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- عالم أحياء وطبيب نمساوي حائز على جائزة نوبل في الطب عام (١٩٣٠م) ومكتشف فصائل الدم.
٢- مطربة سورية راحلة.
٣- نقود- أداة استثناء- يرشد.
٤- الأمر العظيم أو الحدث المفجع- عاصفة بحرية- في البيضة.
٥- من الألوان- ماركة سيارات.
٦- الصديق الوفي /م/- شجر يشتهر به لبنان.
٧- وحيد القرن- (الفرو) مبعثرة.
٨- ثلثا (سال)- طعم السكر /م/.
٩- الخوف الشديد- من الفاكهة.
١٠- من أسماء السيف- للاستفهام- للتأفف.
١١- مادة قاتلة- ممثل سوري قدير.



عمودي:

١- مخترع لعبة (الشطرنج)- البارحة.
٢- أهتم وأكترث بالأمر- أنبياؤهم.
٣- (الرجل) مبعثرة- رتبة دينية.
٤- للنفي- مرشد /م/- غير /م/.
٥- مسقط مائي- خضوع واستكانة.
٦- توقر وتحترم- للاستدراك- نصف (كامد).
٧- ممثلة سورية.
٨- للنداء- فضاء /م/- يحل.
٩- نتبع- عاصمة أوروبية.
١٠- نجيع- سرب من الطيور- قنوط.
١١- من الزواحف يمكنه النوم لمدة ثلاث سنوات متتالية- علامة موسيقية.

الكلمة الضائعة

الصبا ولى وأمضى
ليته أرضى وأغضى
هكذا الأيام تقضى
إنها تركض ركضا
يوم أمس كنت طفلا
مقبلاً للعيش جذلا
وغداً أصبح كهلا
مدبراً للعيش وجلا
إنما الأعوام أقضي
مثل يوم أو كبعض.

و	م	ا	ت	ر	ا	أ	م	س	و	ل	إ
أ	ق	ل	ق	ك	ك	هـ	ل	ا	غ	ي	ن
غ	ب	ص	ض	ض	ن	ب	أ	و	د	ت	م
ض	اً	ب	ى	ا	ت	ل	ع	أ	اً	هـ	ا
ى	أ	ا	ل	أ	ي	ا	م	ض	غ	ء	م
هـ	ص	ا	ل	أ	ع	و	ا	م	ا	و	ث
ك	ب	ي	ع	اً	ر	ب	د	م	ش	م	ل
ذ	ح	و	ي	و	ج	ل	ا	ى	ي	ا	ي
ا	ن	م	ش	ي	ت	ر	ك	ض	ع	هـ	ض
و	ل	ى	و	أ	م	ض	ى	ر	ل	ن	ق
ط	ف	ل	اً	ا	ل	ذ	ج	أ	ل	إ	أ

المفقودة مؤلفة من سبعة أحرف: من أشهر كتب أبي الفرج الأصفهاني.

الأبــراج

الحمل: أنت مدعو إلى التحفّظ والروية قبل اتخاذ أي قرار يخص وضعك المهني، عاطفياً يحمل إليك هذا الأسبوع خبراً ساراً.

الثور: قد تتعرّض لبعض المشاكل البسيطة في العمل، وعليك معالجتها قبل أن تتحول إلى مشاكل كبيرة، عاطفياً حظك العاطفي يتمتع بغنى كبير.

الجوزاء: تتمتع هذه الفترة بمعنويات كبيرة وتلتقط الفرص المهنية والمالية المناسبة في الوقت المناسب، عاطفياً لا تحاول تبرير أخطائك واسع لإصلاحها دون تباطؤ.

السرطان: تبدو واثقاً من نفسك ومن القرار الذي اتخذته في مجال المال والأعمال، اتكل على حدسك واستفد من نصائح الشريك.

الأسد: أمامك فرصة ثمينة لاتخاذ قرار نهائي وحسم أمر هام يتعلق بأعمالك فلا تتردد، عاطفياً تطالعك الأفلاك بانفراج وفرح خلال الأيام القادمة.

العذراء: تطرأ تغييرات في حياتك العملية والشخصية تدفعك للاهتمام بأمور كنت تهملها سابقاً، عاطفياً الأجواء مريحة ونقاط التلاقي تزداد يوماً بعد يوم مع الطرف الآخر.

الميزان: بوسعك التمتع بوقتك أكثر، وما عليك سوى الاختيار الصحيح والمناسب، تطور على الصعيدين العاطفي والمالي.

العقرب: تجنّب الوقوع ضحية الانفعال والتوتر، واحرص على أفضل العلاقات مع المقربين، فالأمور أبسط مما تتصور، عاطفياً تسير علاقتك نحو الأفضل.

القوس: استغل الفرص المهنية والمالية على أكمل وجه، واستعمل سرعة بديهيتك، عاطفياً تكون في الحب صريحاً ووفياً، وتقف إلى جانب الحبيب.

الجدي: أعمالك متنوعة هذه الفترة، ومن الأفضل أن تعتمد على نفسك في إنجازها، عاطفياً تشعر بالارتياح والاستقرار بعد فترة من التوتر.

الدلو: أعد النظر في حساباتك، ولا تضع كل أموالك في مشروع واحد، بل ضع أمامك أسوأ الاحتمالات، عاطفياً تتجه نحو اتخاذ قرار بالخطوبة أو الزواج.

الحوت: تنتعش أوضاعك العملية والمالية بعد فترة من الجمود، وتعرض عليك صفقة جديدة، عاطفياً احرص على أسرارك، وتجنّب أصحاب النوايا السيئة

البعث
الأسبوعية

مسرح بصرى



شلالات تل شهاب